

تأليف

الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

حققها وعلق عليها

أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

خادم السنة المطهرة

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة القاهرة

ت ٩٢٢٦٢٠

للناشر
مكتبة الثقافة الدينية
لصاحبها: أحمد أنس عبد المجيد
١٤ ميدان العتبة القاهرة
ت ٩٢٢٦٢٠

رقم الإيداع : ٨٦/٧٠٧٣

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، وكفى ، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ، ورضى الله عن أصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين ؛ أما بعد ؛

فقد صنف فى الفرج بعد الشدة ابن أبى الدنيا وسماه : « الفرج بعد الشدة » .

وأبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى ، وسماه : « كتاب فى الفرج » .

والقاضى التنوخى ، وسماه : « الفرج بعد الشدة » .

والسيوطى ، وسماه : « الفرج القريب » .

كما أنه لخص كتاب ابن أبى الدنيا ، وسماه : « الأرج فى الفرج » وهو الذى بين أيدينا .

كما ألف أبو الحسن على بن محمد المدائنى ، وسماه : « كتاب الفرج بعد الشدة والضيق » .

وأبو الحسين عمر بن القاضى أبى عمر محمد بن يوسف القاضى ، وسماه : « الفرج بعد الشدة » .

وقد وصف التنوخى رحمه الله كتاب « الفرج بعد الشدة » . لابن أبى الدنيا فى مقدمة كتابه فقال : « ... ووقع إلىّ كتاب لأبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قد سماه : كتاب « الفرج بعد

الشدة ، فى نحو عشرين ورقة ، والغالب عليه أحاديث عن النبى ﷺ وأخبار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله ، يدخل بعضها فى معنى طلبته ، ولا يخرج عن قصده وبغيته ، وباقيها أحاديث وأخبار فى الدعاء وفى الصبر وفى الأرزاق والتوكل والتعوّض عن الشدائد بذكر الموت ، وما يجرى مجرى التعازى ويتسلّى به عن طوارق الهموم ونوازل الأحداث والعموم بما يستحق فيها من الثواب فى الأخرى مع التمسك بالحزم فى الأولى ، وهو عندى خال من ذكر فرج بعده غير مستحق أن يدخل فى كتاب مقصور على هذا الفن ، وضَمّن الكتاب نبذاً قليلة من الشعر وروى فيه شيئاً يسيراً جداً مما ذكره المدائنى ، إلا أنه جاء بإسناد له لا عن المدائنى » . ا هـ .

وقد قام الحافظ السيوطى رحمه الله بتلخيص كتاب ابن أبى الدنيا وأضاف له إضافات حسنة ، كما هى عادته فى تلخيص المصنفات ، ولإكمال الفائدة من هذا الكتاب قمت بتحقيقه [1] على قدر الطاقة وعملت له فهارس للأحاديث والآثار وفهرس للأشعار على القافية حتى يستفاد منه . أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والسلام والرحمة والبركات .

وكتبـــه

أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول الإبيانى

حدائق القبة : الخميس ٣ من ذى القعدة ١٤٠٦ هـ
الموافق ١٠ يوليو ١٩٨٦ م

(١) اعتمدنا فى التحقيق على نسخة جيدة مطبوعة فى مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٥٠ هـ بتحقيق أحمد عبيد .



تأليف
الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي
٨٤٩ - ٩١١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : مولانا وسيدُنا الشيخ الإمام العالم العامل الحافظ العلامة شيخ الإسلام والمسلمين ، مجتهد العصر عمدة الفقهاء والمحدثين ، أبو الفضل جلال الدين السيوطي الشافعي تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جِناته آمين :

بسم الله الرحمـــن الرحيم

لا إله إلّا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين .

هذا تأليف لطيف لخّصت فيه كتاب الفَرَج بعد الشدّة لأبي بكر بن أبي الدنيا مع زيادات حسنة ، وسميته : الأَرَج في الفَرَج .

ـ ١ ـ

أخرج ابن أبي الدُّنيا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : انْتِظَارُ الْفَرَجِ منَ اللهِ عِبَادَةٌ (١) .

---

(١) فيض القدير ٥٢/٣ (٢٧١٩) وباقي الحديث : ومن رضى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل .

عزاه السيوطى لابن أبى الدنيا في الفرج (١٧) ، وابن عساكر عن على رضى الله عنه . ورمز السيوطى له بالضعف ، وزاد المناوي فى عزوه للديلمى ، والبيهقى فى الشعب عن على أيضاً .

— ٢ —

وأخرج التِّرمذي وابن أبي الدُّنيا عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : سَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فإنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ مِنْ فَضْلِهِ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ (١) .

— ٣ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن سهل بن سعد الساعدي أَنَّ رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عباس : وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (٢)

— ٤ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن أسلم أن أبا عبيدة حصر فكتب إليه عمر يقول : مهما ينزل بامرئ من شدَّة يجعلِ اللهُ له بعدها فرجاً وإنه لن يغلب عسرٌ يسرين .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٧١) ، وابن أبى الدنيا فى الفرج (١٧) .
وقال الترمذى : هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث . وحماد بن واقد ليس بالحافظ .
وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبى ﷺ وحديث أبو نعيم أشبه أن يكون أصح .
وانظر الترغيب (٤٨٢/٢) ، فتح البارى (٩٥/١١) .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٧/١ ، ابن أبى عاصم فى السنة ١٣٨/١ (٣١٥) ، وابن أبى الدنيا فى الفرج (١٩) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

— ٥ —

وأخرج أبو داود والنَّسائي وآبن ماجه وابن أبي الدُّنيا عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَار جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (١) .

— ٦ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ (٢) .

— ٧ —

وأخرج التِّرمذى والنَّسائي وابن أبي الدُّنيا والحاكم عن سعد بن أبي وَقّاص أَنّ رسول الله ﷺ قال : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج (١٩) ، أبو داود (١٥١٨) ، وابن ماجه (٣٨١٩) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٤٥٦) ، والحاكم (٢٦٢/٤) ، أحمد (٢٤٨/١) وصححه الحاكم ، وصححه شاكر . وفى إسناده الحكم بن مصعب قال الذهبى : فيه جهالة .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج ص (٢٠) ، والحديث فى مجمع الزوائد ٩٨/١٠) ، وعزاه الهيثمى للطبرانى فى الأوسط ، وفيه بشر بن رافع الحارثى وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح ، إلا أن النسخة من الطبرانى سقط منها عجلان والد محمد الذى بينه وبين أبى هريرة والله أعلم . وانظرالديلمى (٧٢٨٥) .

مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلاءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا دَعا بِهِ رَبَّهُ فَفَرَّجَ عَنْهُ ؟ قالوا : بلى ، قال : دعاء ذي النون : لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ [١] .

— ٨ —

وأخرج البخاري ومسلم والتِّرمذي والنَّسائي وابن ماجه وابن أبي الدُّنيا عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : كَلِمَاتُ الْفَرَجِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ [٢] .

— ٩ —

وأخرج النَّسائي وابن أبي الدُّنيا وابن حِبان والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لقَّنني النبي ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كربٌ أو شدّة أن أقولها : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ [٣] .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٠٥) ، النسائى فى عمل اليوم والليلة (٦٥٦) ، والحاكم (١/٥٠٥) وصححه ، ووافقه الذهبى ، أحمد (١/١٧٠) ، ابن أبى الدنيا فى الفرج (٢٥) .

(٢) أخرجه البخارى (١١/١٤٥) فتح ، مسلم الذكر والدعاء (٨٣) ، الترمذى (٣٥٠٤) ، النسائى فى الكبرى (النعوت) ، ابن ماجه (٣٨٨٣) ، ابن أبى الدنيا فى الفرج (٢٩) .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج (٣٠) وابن حبان (الموارد) (٢٣٧١) ، والنسائى فى الكبرى فى (النعوت) ، وفى عمل اليوم والليلة انظر : تحفة الأشراف (١٠/٦٢ ٧/٣٩٥) .

ـ ١٠ ـ

وأخرج أبو داود والنَّسائي وابن أَبي الدُّنيا عن أَبي بكْرٍ عن النبي ﷺ قال : دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ (١) .

ـ ١١ ـ

وأخرج ابن أبي الدنْيا والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ يقول : يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ (٢) .

ـ ١٢ ـ

وأَخرج ابن أَبي الدُّنيا عن أَسماء بنت عُمَيْس قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَصَابَهُ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ أَوْ سُقْمٌ أَوْ شِدَّةٌ أَوْ أَزْلٌ أَوْ لأْوَاءُ فقال : اللهُ اللهُ رَبِّي لَاشَرِيكَ لَهُ كُشِفَ ذٰلِكَ عَنْهُ (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج ص (٢٩) ، أبو داود (٥٠٩٠) ، النسائى فى عمل اليوم والليلة (٦٥١) ، أحمد (٤٢/٥) ، ابن حبان (الموارد) (٢٣٧٠) ، البخارى فى الأدب المفرد (٧٠١) ، وصححه محقق عمل اليوم والليلة .

(٢) أخرجه الحاكم (٥٠٩/١) ، وابن أبى الدنيا فى الفرج (٣٠) .

(٣) الفرج بعد الشدة (٣٠) ، وعزاه السيوطى فى الجامع الصغير (فيض القدير) ٨٤٥٠ ، للطبرانى فى الكبير ورمز له بالحسن .

وقال المناوى :

ورواه أحمد عنها أيضاً ، وفى إسناده عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، أورده الذهبى فى الضعفاء ، وقال ضعفه أبو مسهر ووثقه جمع .

— ١٣ —

وأخرج ابنُ أَبي الدُّنيا والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : مَا أَصابَ مُسْلِماً قَطُّ هَمٌّ ولَا حُزْنٌ فقال : اللَّهُمَّ إِنّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي في يَدَيْكَ ، نَافِذٌ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنزَلْتَهُ في كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ بَصَرِي ، وَجلاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً » قالوا : يارسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات ؟ قال : بَلَىٰ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ (١) .

— ١٤ —

وأُخرج ابن أبي الدُّنيا من طريق الخليل بن مرة عن فقيه أَهلِ الأُرْدُنّ قال : بلغنا أَن رسول الله ﷺ كان إذا أَصابه غمٌّ أَو كربٌ يقول : حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ العِبادِ ، حَسْبِيَ الخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي ،حَسْبِيَ اللهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الفرج (٣٠) ، والحاكم (٥٠٩/١) ، والطبرانى فى الكبير (١/٧٤/٣) ، وابن حبان الموارد (٢٣٧٢) ، أحمد (٣٧١٢) ط/ شاكر ، وصححه الألبانى فى السلسة الصحيحة (١٩٩) .

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١) .

— ١٥ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن إسماعيل بن أبي فديكٍ قال : قال رسول الله ﷺ : مَا كَرَبَنى أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً (٢) .

— ١٦ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن محمد بن علي بن علي أن النبي ﷺ علّم عليًّا دعوةً يدعو بها عند كل ما أهمه ، فكان عليٌّ يعلمها ولده :

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج (٣١) عن أبى حفص الصفار أحمد بن حميد عن جعفر بن سليمان عن خليل بن مرة به .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج (٣٤) عن القاسم ين هاشم عن الخطاب بن عثمان عن ابن أبى فديك عن سعد بن سعيد به . وزاد السيوطى فى عزوه فى الجامع الصغير (فيض القدير) ٧٩٧١ ، للبيهقى فى الأسماء والصفات (١١٣) عن إسماعيل بن أبى فديك مرسلا ، وابن صصرى فى أماليه عن أبى هريرة ، ورمز السيوطى له بالضعف .

يَا كَائِناً قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَا كَائِناً بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ افْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا (١) .

— ١٧ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن الضحاك قال : دعاء موسى عليه السلام حين توجَّه إلى فرعون ، ودعاء رسول الله ﷺ يوم حُنَيْن ، ودعاء كل مكروب : كُنْتَ وَتَكُونُ وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ ، تَنَامُ الْعُيُونُ ، وَتَنْكَدِرُ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ (٢) .

— ١٨ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن يحيي بن سليم أنه بلغه أن ملك الموت استأذن ربه أن يسلّم عَلَى يعقوب عليهما السلام فأذن له فأتاه فقال : ألا أُعلّمك كلماتٍ لا تسأل الله شيئاً إلَّا أعطاك ؟ قال : بلى ، قال قل : يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لا يَنْقَطِعُ أَبداً وَلَا يُحْصِيه غَيْرُهُ ، فَمَا طَلَعَ الفَجْرُ حتَّى أُتِيَ بِقَمِيصِ يُوسف (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الفرج (٣٥) عن أحمد بن عبد الأعلى الشيبانى عن أبى بلال الأشعرى عن محمد بن أبان عن أبى عبد الله القرشى به .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الفرج (٣٦) عن هارون بن سفيان عن عبيد الله ابن محمد القرشى عن نعيم بن مودع عن جويبر به ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١١٣) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الفرج (٢٧) عن المثنى بن عبد الكريم عن زافر بن سلمان به .

— ١٩ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن إبراهيم بن خلّاد قال : نزل جبريل عَلَى يعقوب عليهما السلام فشكا إليه ما هو فيه فقال : ألا أُعلّمك دعاءً إذا دعوتَ به فرّج الله عنك ؟ قال : بلى ، قال قل : يامَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُو إلّا هُو ، وَيَامَنْ لَا يَبْلُغُ قُدْرَتَهُ غَيْرُهُ فَرِّجْ عَنّى ، فأتاهُ البشيرُ (١) .

— ٢٠ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن محمد بن عمر عن رجل من أهل الكوفة أن جبريل دخل عَلَى يوسف عليهما السلام السجن فقال قل : اللَّهُمَّ يَاشَاهِداً غَيْرَ غَائِبٍ ،وَيَاقَرِيباً غَيْرَ بَعِيدٍ ، وَيَا غَالِبًا غَيْرَ مَغْلُوبٍ ، اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً ، وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ (٢) .

— ٢١ —

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن رجل أخذه الحجاج فقيّده وأدخله بيتاً وأغلق عليه ، قال : فسمعت منادياً ينادي في الزّاوية يا فلان ادعُ بهذا

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج (٢٧) عن الحسين بن عبد الرحمن عن أبى غسان مالك بن ضيغم به .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج (٢٧) عن القاسم بن هاشم عن الخطاب بن عثمان به .

الدُّعاء : يَامَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ ، ويَامَنْ لَا يَعْرِفُ قُدْرَتَهُ إِلَّا هُوَ فَرِّجْ عَنِّي مَا أَنَا فِيهِ ، قال : فوالله ما فرغت منها حتى تساقطت القيود من رجلي ، ونظرت إلى الأبواب مفتَّحةً فخرجت (١) .

ـ ٢٢ ـ

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن عبد الملك بن عُمَيْر قال : كتب الوليد ابن عبد الملك إلى عثمان بن حيان المزنى : انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وأوقفه للناس يوماً ولا أُراني إلَّا قاتله ، فبعث إليه فجيءَ به والخصومُ بين يديه ، فقام إليه علي بن الحسين فقال : أيا أخي تكلم بكلمات الفرَج يفرّجُ الله عنك لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحانَ رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فقالها فانفرجت الخصوم فرآه فقال : أرى وجه رجل قد اقتُرفت عليه كذبة ، خلوا سبيله (٢) .

ـ ٢٣ ـ

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن طاوُوس قال : إني لفي الحِجْر ذات ليلة إذ دخل علي بن الحسين فقلت : رجل صالح من أهل البيت ، لأستمعن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الفرج (٣١) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الفرج (٣٥) عن محمد بن الحسين عن محمد بن سعيد عن شريك به .

— ٢٦ —

وقال آخر :

إذا تضايق أمرٌ فانتظر فرَجاً   فأصعبُ الأمر أدناه من الفرَج

— ٢٧ —

وقال آخر : (١)

ياصاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ منقطعٌ   لا تيأسنَّ كأنْ قد فرَّج اللهُ

— ٢٨ —

وقال آخر : (٢)

مِفْتاحُ بابِ الفرَجِ الصَّبْرُ   وكلِّ عُسْرٍ معه يُسْرُ
والدّهر لا يبقى عَلَى حالةٍ   والأَمْرُ يأْتِي بعدَه الأَمْرُ
والكربُ تُفْنيه الليالي التي   يفنى عليها الخيرُ والشرُّ

---

(١) أخرجه التنوخى فى الفرج بعد الشدة (٢٠/٥) ، وعزاه لأبى العتاهية .

(٢) أخرجه التنوخى فى الفرج بعد الشدة (٩٧/٥) ، ونقله التنوخى من كتاب القاضى أبى الحسين . والأبيات فيها اختلاف فى الألفاظ ، وهى عنده هكذا :

مفتاح باب الفرج الصبر
وكل عسر بعـده يسرُ
والدهرُ لا يبقى على حالةٍ
وكل أمر بعده أمـرُ
والكربُ تفنيه الليالى التى
أتى عليها الخيـرُ والشرُّ

— ٢٩ —

وقال آخر :(١)

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءَه فَرَجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ويأتيَ أهلَه النائي الغريبُ

— ٣٠ —

وقال أبو العتاهية :

هي الأيام والعِبَر وأمرُ اللهِ يُنْتَظَرُ
أتيأس أن ترى فَرَجاً فأين اللهُ والقدرُ

— ٣١ —

وقال الفرزدق :

ولما رأيت الأرض قد سُدَّ ظهرُها ولم يكُ إلَّا بطنُها لك مَخْرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاثٍ مظُلِمات ففرّجا

— ٣٢ —

وقال أبو عمرو بن العلاء : كنا هِراباً من الحجاج فسمعت منشداً ينشد هذا البيت :

ربما تكره النفوس من الأمْـ ـرِ له فرجةٌ كَحَلِّ العِقال

---

(١) أخرجه التنوخى فى الفرج بعد الشدة (٥/٩٨) ، وعزاه التنوخى للمصدر السابق .

فاستظرفت قوله فرجة فإني لكذلك إذ سمعت قائلاً يقول : مات الحجاج ، فما أدري بأي الأمرين كنت أشدَّ فرحاً بموت الحجاج أو بذلك البيت .

— ٣٣ —

وقال آخر :

عسى ما ترى أن لا يدومَ وأن ترى   له فرجاً مما ألَمَّ به الدَّهرُ
عسى فرَجٌ يأتي به اللهُ إنه   لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمْرُ
إذا لاح عسرٌ فارْجُ يُسْراً فإنه   قضى اللهُ أن العسرَ يتبعه اليسرُ

— ٣٤ —

أورد الدَّيلمي في مسند الفردوس عن الحسين بن علي مرفوعاً الصبر مفتاح الفرَج [١] .

— ٣٥ —

وأخرج أحمدُ في الزُّهد عن أبي الدَّرداء قال : إذا جَلَّهُ أمْرٌ لاكَفاء لك به فاصبر وانتظر الفرَج من الله عز وجل [٢] .

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٩/٦) ، قال الزبيدى : أخرجه الديلمى بلا إسناد من حديث الحسين بن على رضى الله عنهما ، وفيه زياده « .... والزهد غنى الأبد » .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد (١٧٣) ، عن محمد بن بشر ومسعر عن أبى الحصين به .

— ٣٦ —

وأخرج المنذري في تاريخه عن محمد بن عبد الوارث بن جرير قال : كنا عند الحارث بن مسكين فأتاه علي بن أبي القاسم بن محرز الكوفي المُقْري قال : رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في النوم فقال : اذهب إلى الحارث فأقرئه السلام وقل له : يقضي بين الناس بأمارة أنك كنت في الحبس بالعراق ، فقمت بالليل فعثرت فنكبت إصبعي فدعوت بذلك الدُّعاء فخليت في الغد ، فقال له الحارث : صدقت ، وهذا شيءٌ ما اطَّلع عليه أحدٌ إِلَّا الله تعالى ، فقال له ، فالدُّعاء ما هو ؟ قال قلت : يَاصَاحِبِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ ، وَيَا غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ كُرْبَةٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً ، فحدَّثت بذلك ابنه أحمد بن الحارث فاستحسنه وكتبه عني .

— ٣٧ —

وأخرج الدِّينَورِي في المجالسة عن عبد الجبار بن كليب قال : كنا مع إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه في سفر فعرَض لنا الأَسد فقال إبراهيم : قولوا : اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَاحْفَظْنَا بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ ، وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا ، لَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ ، قال : فولّى الأسد عنا ، قال : وأنا أدعو به عند كلّ مَخُوف فما رأيت إلّا خيراً .

— ٣٨ —

وذكر أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في كتاب الدُّعاء عن

مطرف بن عبد الله بن مصعب المدني قال : دخلت عَلَى المنصور فرأيته مغموماً فقال لي : يا مطرف طرقني من الهمّ ما لا يكشفه إلَّا الله فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عني ؟ قلت : يا أمير المؤمنين حدَّثني محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصري قال : دخلتْ في أُذُن رجل من أهل البصرة بعوضةٌ حتى دخلت إلى صماخه فأنصبته وأسهرته ، فقال له رجل من أصحاب الحسن البصري : ادعُ بدُعاءِ العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى قال : وما هو ؟ قال : بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين اسم مكان فسلكوا مفازة ، وعطشوا عطشاً شديداً حتى خافوا الهلاك فنزل فصلى ركعتين ثم قال : يَاحَكِيمُ يَاعَلِيمُ يَاعَلِيُّ يَاعَظِيمُ اسْقِنَا ، فجاءَتْ سحابةٌ فأمطرت حتى ملأوا الآنية وسقوا الرّكاب ، ثم انطلقوا إلى خليج من البحر ما خِيضَ قبل ذلك اليوم فلم يجدوا سفناً ، فصلى ركعتين ثم قال : يَاحَكِيمُ يَاعَلِيمُ يَاعَلِيُّ يَاعَظِيمُ أَجِزْنَا ، ثم أخذ بعِنان فرسه ثم قال : جُوزُوا باسم الله ، قال أبو هريرة : فمشينا عَلَى الماء فوالله ما ابتل لنا قدمٌ ولا خفٌ ولا حافرٌ ،وكان الجيش أربعة آلاف . فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا حتى خرجت من أُذُنه لها طنين حتى صَكَّت الحائط وبرأ ، فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدُّعاء ساعة ثم انصرف بوجهه إليَّ وقال : يا مطرّف قد كشف الله عني ما كنت أجده من الهم .

— ٣٩ —

وفي الصحيح وغيره أن أعرابيةً كانت تخدم نساء النبي ﷺ وكانت كثيراً ما تقول :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا   عَلَى أنه من ظلمة الكفر أنجاني

فسألتها عائشة عن ذلك فقالت : شهدت عروساً لنا تجلى ودخلتْ مغتَسَلاً وعليها وشاح فوضعته ، فجاءَت الحُدَيًا فأخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتى قُبُلي ، فدعوت الله أن يبرأني ، فجاءت الحُدَيًا بالوشاح حتى ألقته بينهم .

وفي رواية : فرفعت رأسي وقلت : يَا غِيَاثَ ٱلْمُسْتَغِيثِين (١) .

— ٤٠ —

وروى البيهقي في فضائل الأعمال عن حمّاد بن سلَمة أن عاصم ابن أبي إسحاق شيخ القراء في زمانه قال : أصابتني خصاصة فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمري فرأيت في وجهه الكراهة ، فخرجت من منزله إلى الجبانة فصليت ماشاء ٱلله تعالى ثم وضعت وجهي عَلَى الأرض وقلت : يامُسبّبَ الأَسْبَابِ يَامُفَتِّحَ ٱلْأَبْوَابِ وَيَاسَامِعَ ٱلْأَصْوَاتِ يَامُجِيبَ الدَّعوَاتِ يَاقَاضِيَ الْحَاجاتِ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، قال : فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بِحِدَأَة طرحت كيساً أحمر ، فأخذت الكيس فإذا فيه ثمانون ديناراً ، وجوهراً ملفوفاً في قطنة ، فبعثت الجوهر بمال عظيم وفضلت الدَّنانير فاشتريت منها عقاراً وحمدت الله تعالى عَلَى ذلك (٢) .

---

(١) أخرجه البخارى ٥٣٣/١ (الفتح) .
(٢) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٩٣/٧) .

وروى أبو نعيم في الحلية عن يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني قال : كنت في مجلس سفيان بن عُيَيْنَة فاجتمع عليه ألف إنسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفتَ في آخر مجلسه إلى رجل كان عن يمينه فقال : قم حدّث القوم بحديث الحية ، فقال الرجل : أسندوني فأسندناه وشال جفون عَيْنَيه ثم قال : ألا فاسمعوا وعُوا حدّثني أبي عن جدي أن رجلاً كان يُعْرَف بمحمد بن حمير ، وكان له ورع يصوم النهار ويقوم الليل ، وكان مبتلى بالقنص ، فخرج ذات يوم يتصيَّد إذ عرضت له حيةٌ فقالت له : يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله ، قال لها : ممن ؟ قالت : من عدوٌ قد طلبني ، فقال لها : وأين عدوُك ؟ قالت له : من ورائي ، قال لها : من أي أمةٍ أنت ؟ قالت : من أمة محمد ﷺ نشهد أن لا إله إلا الله قال : ففتحت رِدائي وقلت : ادخلي فيه ، قالت :يراني عدوي ، قال : فشِلْتُ طِمْري وقلت : ادخلي بين طِمْري وبطني ، قالت : يراني عدوّي ، قلتُ لها : فما الذي أصنع بك ؟ قالت : إن أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه ؟ قلت ، أخشىٰ أن تقتليني ، قالت . لا والله ما أقتلك ، الله شاهد عليَّ بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سماواته إن أنا أقتلك ، قال محمد : فاطمأننت إلى يمينها ففتحت فمي فانسابت فيه ، ثم مضيت فعارضني رجلٌ ومعه صمصامة ، فقال لي : يامحمد ، قلت : وما تشاء ؟ قال : لقيت عدوي ؟ قلت : ومن عدوّك ؟ قال : حية ، قلت : اللهم لا ،

واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرّة وقد علمت أين هى ثم مضيت قليلاً فأخرجت رأسها من في وقالت : انظر مضى هذا العدو ؟ فالتفت فلم أرَ أحداً ، قلت : لم أرَ أحداً إن أردت أن تخرجي فاخرجى ؟ فقالت : الآن يامحمد اختر واحدةً من اثنتين : إما أن أفتت كبدك ، وإما أن أثقب فؤَادك فأدعك بلا رُوح ، فقلت : سبحان الله أين العهد الذي عهدت إليَّ واليمين الذي حلفتِ ؟ ما أسرع مانسيتيه قالت : يامحمد لِمَ نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أضللته وأخرجتُه من الجنة ؟ عَلَى أي شيء أردت اصطناع المعروف مع غير أهله ؟ قلت لها : ولابد أن تقتليني ؟ قالت : لابد من ذلك . قلت لها : فأمهليني حتى أصير إلى تحت هذا الجبل فأمهد لنفسي موضعاً ؟ قالت : شأنك قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي إلى السماء وقلت : يَالَطِيفُ يَالَطِيفُ يَالَطِيفُ الْطُفْ بِى بِلُطْفِكَ الْخَفِي يَالَطِيف ، بِالْقُدرَةِ الَّتِي اسْتَوَيْتَ بِهَا عَلَى الْعَرْشِ فَلَمْ يَعْلَمِ الْعَرْشُ أَيْنَ مُسْتَقَرُّكَ مِنْهُ إِلَّا كَفَيْتِنِي هٰذِهِ الْحَيَّةَ ، ثم مشيت فعارضني رجل طيب الرّائحة ، نقي البدن فقال لي : سلام عليك ، قلت : وعليك السلام يا أخي ، قال : مالي أراك قد تغير لونك ؟ قلت : من عدوٍّ قد ظلمني ، قال : وأين عدوّك ؟ قلت : في جوفي ، قال لي : أفتح فاك ، قال : ففتحت فمي فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال : أمضغ وأبلع ، فمضغت وبلعت فلم ألبث إلّا يسيراً حتى مغصني بطني ، ودارت في بطني ، فرميت بها من أسفل قطعة قطعة ، فتعلقت بالرّجل فقلت : يا أخي من أنت الذي منّ الله عليّ بك ؟ فضحك ثم قال : ألا تعرفني ؟ قلت :

اللهم لا ، قال : يا محمد بن حمير إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ، ودعوت الله تعالى بذلك الدعاء ضجت ملائكة السبع سموات إلى الله عزَّ وجل فقال : وعزَّتي وجلالي ، وجودى وارتفاعي فى علو مكانى قد كان بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي ، وأمرني الله سبحانه وتعالى وأنا يقال لي : المعروف ، مستقري في السماء الرابعة ، أنِ انطلقْ إلى الجنة وخذ ورقة خضراء والحق بها عبدي محمد بن حمير ، يا محمد عليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء ، وإنه وإن ضيعه المصطنَع إليه لم يضع عند الله عزَّ وجل .

ـ ٤٢ ـ

وفي تاريخ ابن النجار بسنده عن أنس قال : كنت جالساً عند عائشة أُبشرها بالبراءة فقالت : والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرّة ، وما عُرض عليّ طعام ولا شراب ، فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت في منامي فتًى فقال : مالك ؟ فقلت حزينة مما ذكر الناس ، فقال : ادعي بهذه يفرّج الله عنك ، فقلت : وما هي ؟ قال قولي : يَاسَابغَ النِّعَمِ ،وَيَادَافِعَ النِّقَمِ ، وَيَافَارِجَ الْغُمَمِ ، وَيَا كَاشِفَ الظُّلَمِ ، وَيَا أَعْدَلَ مَنْ حَكَمَ ، وَيَا حَسِيبَ مَنْ ظَلَمَ ، وَيَا وَلِيَّ مَنْ ظُلِمَ ، وَيَا أَوَّلاً بِلَا بِدَايَةٍ ، ويَا آخِراً بِلَا نِهَايَةٍ ، وَيَا مَنْ لَهُ اسْمٌ بِلاَ كُنْيَةٍ اجْعلْ لي من أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرجاً ، قالت : فانتبهت وأنا رَيّانة شبعانة وقد أنزل الله تعالى فرجي .

— ٤٣ —

وروى ابن بشكوال بسنده إلى أحمد بن محمد بن العطار عن أبيه قال : كان لنا جار فأُسر ، وأقام في الأَسر عشرين سنة ، وأيس أن يرى أهله ، قال : فبينا أنا ذات ليلة أُفكر فيمن خلفت من صبياني ، وأبكي إذا أنا بطائر قد سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدُّعاء فتعلمته منه ثم دعوتُ الله تعالى به ثلاث ليالٍ متتابعات ثم نمت فاستيقظت وأنا في بلدي فوق سطح بيتي ، فنزلت إلى عيالي فسُرُّوا بي بعد أن فزعوا مني ، ثم حججت من عامي ، فبينا أنا أَطوف وأَدعو بهذا الدُّعاء وإذا بشيخ قد ضرب بيده عَلَى يدي وقال لي : من أَين لك هذا الدُّعاء ؟ فإن هذا الدُّعاء لا يدعو به إلَّا طائر ببلاد الرُّوم متعلق بالهواء فحدَّثته أَني كنت أسيراً في بلاد الرُّوم ، وتعلمت الدُّعاء من الطائر ، فقال : صدقت ، فسأَلت الشيخ عن اسمه فقال : أنا الخضر ، وهو هذا الدُّعاء : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ يَامَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ وَلَا الدُّهُورُ ، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الْجِبَالِ وَمَكَايِيلَ الْبِحَارِ ، وَعَدَدَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ ، وَعَدَدَ ما يُظْلِمُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَيُشْرِقُ عَلَيْهِ النَّهَارُ ، وَلَا تُوَارِي مِنْهُ سَماءٌ سَمَاءً ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً ، وَلَا جَبَلٌ إِلَّا يَعلَمُ مَا فِي وَعْرِهِ ، وَلَا بَحْرٌ إِلَّا يَعْلَمُ مَا فِي قَعْرِهِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ خَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ إنكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ مَنْ عَادَانِي فَعَادِهِ وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ ، وَمَنْ بَغَى عَلَيَّ بِهلكَةٍ فَأَهْلِكْهُ ، وَمَنْ نَصَبَ لِي

فَخُّهُ فَخُذْهُ ، وَأَطْفِ عَنِّي نَارَ مَنْ أَشَبَّ إِلَيَّ نَارَهُ ، وَاكْفِنِي هَمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيَّ هَمَّهُ ، وَأَدْخِلْنِي فِي دِرْعِكَ الْحَصِينَةِ ، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ الْوَاقِي ، يَامَنْ كَفَانِي كُلَّ شَيْءٍ اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، وَصَدِّقْ قَوْلِي وَفِعْلِي بِالتَّحْقِيقِ يَاشَفِيقُ يَارَفِيقُ ، فَرِّجْ عَنِّي كُلَّ ضِيقٍ ، وَلَا تُحَمِّلْنِي مَا لَا أُطِيقُ ، أَنْتَ إِلٰهِي الْحَقُّ الْحَقِيقُ ، يَامُشْرِقَ الْبُرْهَانِ ، يَاقَوِيَّ الْأَرْكَانِ ، يَامَنْ رَحْمَتُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي هٰذَا الْمَكَانِ ، يَامَنْ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ ، احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ ، إِنَّهُ قَدْ تَيَقَّنَ قَلْبِي أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنِّي لَا أَهْلِكُ وَأَنْتَ مَعِي يَا رَجَائِي ، فَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ يَاعَظِيماً يُرْجَىٰ لِكُلِّ عَظِيمٍ ، يَاعَلِيمُ يَاحَلِيمُ أَنْتَ بِحَاجَتِي عَلِيمٌ وَعَلَى خَلَاصِي قَدِيرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، فَامْنُنْ عَلَيَّ بِقَضَائِهَا ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ ، يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ارْحَمْنِي وَارْحَمْ جَمِيعَ الْمُذْنِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا كَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُمْ بِرَحْمَتِكَ ، وَعَجِّلْ عَلَيْنَا بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ ، بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ ، وَارْتِفَاعِكَ فِي عُلُوِّ سَمَائِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، إِنَّكَ على مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ ، وصلى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

— ٤٤ —

وهذا الدُّعاءُ روى الطبراني قطعةً منه عن أنس أن النبي ﷺ مرّ بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول : يَامَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ ،

وَلاَ تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ ، وَلاَ يَصِفُهُ الْوَاصِفُون ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الحَوَادِثُ ، وَلا يَخْشَى الدَّوَائِرَ ، يعْلَمُ مَثَاقِيلَ الْجِبَالِ ، وَمَكَايِيلَ الْبِحَارِ ، وَعَدَدَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهار ، وَلَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً ، وَلَا بَحْرٌ إِلَّا يَعْلَمُ مَا في قَعْرِهِ ، وَلَا جَبَلٌ إِلا يَعْلَمُ مَا في وَعْرِهِ ، اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ ، فوكلَ رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال : إِذَا صلى فأْتني بهِ ، فلما صلى أتاه ، وكان قد أهدي لرسول الله ﷺ ذهبٌ من بعض المعادن ، فلما أَتى الأَعرابيُّ وهب له الذَّهب وقال : هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ ؟ قال : للرَّحِم الذي بيننا وبينك يا رسول الله ، قال : إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقًّا وَلٰكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ لِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَى اللهِ تَعَالَى .

— ٤٥ —

وروى ابن بَشْكُوال في كتاب المستغيثين بالله عن عبد الله بن المبارك قال : خرجتُ إلى الجهاد ومعي فرسٌ ، فبينا أنا في الطريق صرع الفرس ، فمرّ بي رجلٌ حسن الوجه طيبِ الرائحة فقال : تحب أن تركب فرسك ؟ قلت : نعم ، فوضع يده عَلَى جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال : أُقْسَمْتُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْعِلَّة بِعِزَّةِ عِزَّةِ اللهِ ، وَبِعَظَمَةِ عَظَمَةِ اللهِ ، وَبِجَلَالِ جَلَالِ اللهِ ، وَبِقُدْرَةِ قُدْرَةِ اللهِ ، وَبِسُلْطَانِ سُلْطان الله ، وَبِلَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَبِمَا جَرَىٰ بِهِ القَلَمُ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ ، وَبِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ إِلَّا ٱنْصَرَفْتِ ، قال : فانتفضَ الفرس وَأَخذ الرَّجلُ بركابي وقال : اركب

فركبت ولحقت بأصحابي ، فلما كان غداة غدٍ وظهر العدُوّ ، وإذا هو بين أيدينا فقلت : ألست بصاحبي بالأمس ؟ قال : بلى ، فقلت : سألتك بالله من أنت ؟ فوثب قائماً فاهتزَّت الأرض تحته خضراً وإذا هو الخضر عليه السلام ، قال ابن المبارك : فما قلتُ هذه الكلمات عَلَى عليلٍ إلّا شفي بإذن الله تعالى .

— ٤٦ —

وروى أبو نُعَيم في الحِلْية عن مِسْعَر أن رجلاً ركب البحر فكسر به فوقع في جزيرة ، فمكث ثلاثة أيام لم يَرَ أحداً ولم يأكل ولم يشرب فتمثل وقال :

إذا شاب الغرابُ أتيتُ أهلي   وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيبٌ لا يراه :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه   يكون وراءَه فَرَجٌ قريبُ

فنظر فإذا سفينة قد أقبلت فلوح إليهم فحملوه فأصاب خيراً كثيراً .

— ٤٧ —

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمر قال : أمر الحجاج بإحضار رجل من السجن ، فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال : أيُّها الأمير أخِّرْني إلى غدٍ فقال : ويحك وأي فَرَجٍ لك في تأخير يوم ؟ ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحجاج يقول :

عسى فَرَجٌ يأتي به آللهُ إنه لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ

فقال الحجاج : والله ما أخذه إلّا من القرآن ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ، فأمر بإطلاقه .

— ٤٨ —

وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد بن جنادة قال : عرضت لي قضيةٌ كبرت عليَّ وكنت فى أضيق ما كنت ، فجلست أنظر في دفاترى فمرّ بى هذا البيت :

يَسْتصعِبُ الأَمْرُ أَحياناً بصاحبه وربّ مُستصعِبٍ قد سهَّل اللهُ

ففرّج الله عني .

— ٤٩ —

وأخرج أبو علي التنوخي فى كتاب الفَرَج بعد الشدَّة ، وابنُ النجار عن أيوب بن العباس بن الحسن الذي كان أبوه وزيراً للمكتفي قال : حدثنا أبو علي بن هَمّام بإسناد لست أحفظه أن أعرابيًّا شكا إلى علي بن أبي طالب شدّةً لحقته وضيقاً في الحال ، وكثرةً من العيال ، فقال له : عليك بالاستغفار فإنَّ الله عزّ وجل يقول : ﴿ آسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلُ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾ فعاد إليه فقال : يا أمير المؤمنين قد استغفرتُ آلله كثيراً وما أرى فرجاً مما أنا فيه ،

فقال : لعلك لا تحسن أن تستغفرَ ، قال : علِّمني ، قال : أخلص نيّتك ، وأطِعْ ربك وقل : اللَّهُمَّ إنّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَني بِعَافِيَتِكَ ، أو نَالَتْهُ قُدْرَتي بِفَضْلِ نعْمَتِكَ ، أَوْ بَسَطْتُ إِلَيْهِ يَدِي بِسابغِ رِزْقِكَ ، أَوِ اتَّكَلْتُ فِيهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ عَلَى أَمَانِكَ ، أَوْ وَثِقْتُ فِيهِ بِحِلْمِكَ ، أَوْ عَوَّلْتُ فِيهِ عَلَى كريم عَفْوِكَ ، اللَّهُمَّ إني أستغفرك مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فيهِ أَمَانَتِي ، أَوْ بَخَسْتُ فِيه نَفْسِي ، أَوْ قَدَّمْتُ فِيهِ لَذَّتِي أَوْ آثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي ، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لِغَيْرِي ، أَوِ اسْتَغْوَيْتُ فِيهِ مَنْ تَبِعَني ، أَوْ غَلَبتُ فِيهِ بِفَضْلِ حِيلَتِي ، أَوْ أَحَلْتُ فِيهِ عَلَيْكَ مَوْلَايَ فَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَى فِعْلِي إِذْ كُنْتَ سُبْحَانَكَ كَارِهاً لِمَعْصِيَتِي ، لكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِيَّ بِاخْتِيَارِي وَاسْتِعْمَالِي مُرادِي وَإِيثَارِي ، فَحَلِمْتَ عَنِّي فَلَمْ تُدْخِلْنِي فِيهِ جَبْراً ، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْه قَهْراً ، وَلَمْ تَظْلِمْنِي شَيْئاً يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَاصاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ، يَامُؤْنِسِي فِي وَحْدَتِي ، يَاحَافِظِي فِي غُرْبَتِي ، يَاوَلِيِّي فِي نِعْمَتِي ، يَاكَاشِفَ كُرْبَتِي ، يَامُسْتَمِعَ دَعْوَتِي ، يَارَاحِمَ عَبْرَتِي ، يَامُقِيلَ عَثْرَتِي ، يَاإِلٰهِي بالتَّحقِيق ، يَارُكْنِي الوَثِيق ، يَاجَارِي اللَّصِيق ، يَامَوْلَايَ الشَّفِيق ، يَارَبَّ البَيْتِ الْعَتِيق ، أَخْرِجْنِي مِنْ حَلَقِ الْمَضِيق ، إلى سَعَةِ الطَّرِيق ، وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ قَرِيبٍ وَثِيق ، وَاكْشِفْ عَنِّي كُلَّ شِدَّةٍ وَضِيق ، وَاكْفِنِي مَا أُطِيقُ وَمَا لَا أُطِيق ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ ، وَأَخرِجْنِي مِنْ كُلِّ حُزْنٍ وَكَرْبٍ ، يَافَارِجَ الْهَمِّ ، وَيَاكَاشِفَ الْغَمِّ ، وَيَا مُنْزِلَ الْقَطْرِ ، وَيَامُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ ، يَارَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، صَلِّ عَلَى خِيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَفَرِّجْ

عَنِّى مَا قَدْ ضَاقَ بِهِ صَدْرِى ، وَعِيلَ مَعَهُ صَبْرِى ، وَقَلَّتْ فِيهِ حِيلَتِى ، وَضَعُفَتْ لَهُ قُوَّتِى ، يَاكَاشِفَ كُلِّ ضُرٍّ وَبَلِيَّةٍ ، وَيَا عَالِمَ كُلِّ سِرٍّ وَخَفِيَّةٍ ، يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَىٰ اللهِ إِنَّ ٱللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال الْأَعْرَابِيُّ فاستغفرتُ اللهَ تعالى بذلك الاستغفار مراراً فكشف الله عني الغمَّ والضيقَ ، ووسع عليَّ في رزقي وأزال المحنة (١) .

— ٥٠ —

وأخرج ابن النَّجار عن الحسن بن أحمد بن الصيدلاني قال : أخبرتني أُمي أَنها كانت حاملاً قالت : فسأَلت الله أَن يفرّج عني فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي : يا أُم حبيب قولي : يَامُسَهِّلَ الشَّدِيدِ ، وَيَا مُلِينَ الْحَدِيدِ ، وَيَا مُنجِزَ الْوَعِيدِ ، وَيَا منْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فى أَمْرٍ جَدِيدٍ ، أَخرِجْنِي مِنْ حَلَقِ الْمَضِيقِ ، إلى أَوْسَعِ الطَّرِيقِ ، بِكَ أَدْفَعُ مَا لاَ أُطِيق ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بالله الْعَلِىِّ الْعَظِيمِ .

— ٥١ —

وأخرج الحاكم في معجم شيوخه ، وابن النجار عن أبي المنذر بن هشام بن محمد عن أبيه قال : أضاق الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان عطاؤه في كلّ سنة مائة ألِف فحبسها عنه معاوية في إحدى السنين

---

(١) أخرجه التنوخى فى الفرج بعد الشدة (١٤٣/١) .

فأضاق إضاقةً شديدةً قال : فدعوتُ بدواةٍ لأكتب إلى معاوية لأُذكِّره نفسي ، ثم أمسكت فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي : كيف أنت ياحسن ؟ قلت : بخير يأبتِ ، وشكوت إليه تأخُّر المال عني فقال : أدعوتَ بدواةٍ لتكتبَ إلى مخلوقٍ مِثلك تذكِّرة ذلك ؟ قلت : نعم يارسول الله فكيف أصنع ؟ قال قل : اللَّهُمَّ اقْذِفْ فِي قَلْبِي رَجَاءَكَ ، وَاقْطَعْ رَجَائِي عَمَّنْ سواك حَتَّى لَا أَرْجُوَ أَحداً غَيْرَكَ ، اللَّهُمَّ وَمَا ضَعُفَتْ عَنْهُ قُوَّتِي ، وَقَصُرَ عَنْهُ أَمَلِي وَلَمْ تَنْتَهِ إِلَيْهِ رَغْبَتِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي ، وَلَمْ يَجْرِ عَلَى لِسَانِي مِمَّا أَعْطَيْتَ أَحداً مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ الْيَقِنِ فَخُصَّنِّي بِهِ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، قال : فوالله ما أَلححتُ به أُسبوعاً حتى بعث إليَّ معاوية بألف ألفٍ وخمسمائة ألف ، فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذَكره ، وَلَا يخيبُ منْ دَعاه ، فرأيت النبيَّ ﷺ في المنام فقال : يَاحَسَنُ كَيْفَ أَنْتَ ؟ قلت : بخيرٍ يارسول الله وحدثته بحديثي فقال : يَابُنَيَّ هٰكَذَا مَنْ رَجَا الْخَالِقَ وَلَمْ يَرْجُ الْمَخْلُوقِينَ .

— ٥٢ —

وأخرج ابن النجَّار عن معروف الكَرْخي قال : من قال ثلاث مرار وكان في غمٍّ فرَّج الله عنه : اللَّهُمَّ احْفَظْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ ارْحُمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ عَافِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ .

وأخرج ابن النجّار عن الحسن بن تراب قال : كان عندنا شيخٌ يُعْرَف بهيْثَم ، وكان عبداً صالحاً ، وكان المأمون قد أمر أن لا يؤْمَر

بمعروفٍ ولا يُنْهى عن منكر ، فنزل هَيْثَمٌ في زَورقٍ ، فلما بلغ بابَ المأمون قال الملّاح : أمير المؤمنين جالس ، فقال هيثم : ما هو بأمير المؤْمنين فقال له رجل : لمَ ؟ قال : لأَنَّ آللّٰه تعالى قال لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمينَ ﴾ فسمعه المأمونُ فطلبه فقال : كيف صرتُ من الظالمين وأنا أنادي كلَّ يوم خمسَ مرّاتٍ بالصلاة ؟ قال : وقف مناديك ينادي ألَا برئتِ الذّمة ممن أمر بمعروفٍ أو نهى عن منكر وآللّٰه تعالى يقول : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاودَ وَعِيسٰى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، قال : لستُ أقتلك إلَّا بالحجة الظاهرة ، فقُيِّد وحمل إلى الْمُطْبق (السجن) فنام واستيقظ فقال : دخل عليّ خادمٌ فقال : ياهيثم أبشر إنَّ الله عزَّ وجلّ يقرأُ عليك السلام ويقول لك : وعزَّتي وجلالي لأُخلّصنَّكَ منه ولأَحُولَنَّ بينه وبينك ، وقد أهديت إليك كلماتٍ من كنوز عرشي فتعوّذ بها عند كل شدّةٍ ، وعند كلّ سلطان وشيطانٍ وحيةٍ وعقربٍ فإنهم لا يَصِلون إليك : اللَّهُمَّ يَامُجَلِّيَ الْعَظَائِمِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَيَامُنْتَهٰى هَمِّ الْمَهْمُومِ ، وَيَامُفَرِّجَ الْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ، وَيَامَنْ إِذَا أَرَادَ أَمْراً فَحَسْبُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ ، أَحَاطَتْ بِيَ ٱلذُّنُوبُ وَأَنْتَ ٱلْمَذْخُورُ لَهَا وَلِكُلِّ شَدِيدَةٍ يَا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ يَا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، فما استتم كلامه حتى أُطلق .

— ٥٣ —

وأخرج الخطيب وابن النجّار عن أبي عيسى عبد الرحمن بن

زاذان قال : كنت عند أحمدَ بن حنبلٍ فجاءه رجلٌ فقال له شيئاً لم أفهمه ، فقال له : اصبر فإن النصر مع الصبر ، ثم قال : سمعت عفّان ابن مسلم يقول : حدّثنا همّام عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : النَّصْرُ مَعَ الصَّبْرِ ، وَالْفَرَجُ مَعَ الْكَرْبِ ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً [١] .

— ٥٤ —

وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نُعَيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العباس إلى النبي ﷺ في ساعة لم يكن يأتيه فيها فقيل يارسول الله هذا عمك العباس عَلَى الباب ، فقال : ائذَنُوا لَهُ فَقَدْ جَاءَ لِأَمْرٍ ، فلما دخل عليه قال : مَاجَاءَ بِكَ يَاعَمَّاهُ هذِهِ السَّاعةَ ؟ قال : يا ابنَ أخي ذكرتُ الجاهلية وجهلها فضاقت عليّ الدُّنيا بما رحُبت ، فقلت : من يفرّج عني فعرفتُ أنه لا يفرّج عني أحدٌ إلّا اللهُ تعالى ثم أنت ، فقال : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَوْقَعَ هٰذَا فِي قَلْبِكَ ، أَحْبُوكَ ؟ قال : نعم ، قال : أُعْطِيكَ ؟ قال : نعم ، قال : فَإِذَا كانَتْ سَاعَةٌ يُصَلَّى فِيها لَيستْ بَعْدَ الْعَصْرِ وَلاَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فيمَا بينَ ذٰلكَ فأَسْبغْ طُهُورَكَ ثُمَّ قمْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فاقرأْ بفاتحة الكتاب وسورةٍ إن شئت جعلتَها من أوَّل الْمُفصَّلِ فإذا فرَغتَ من السورة فقلْ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ خمْسَ عشرةَ مرَّةً ، فإذا ركعت فقلْ ذلك عشر مِرارٍ ، فإذا رفعتَ رَأْسك فقل ذلك عشْرَ مِرارٍ ، فإذا

---

[١] تاريخ بغداد (٢٨٧/١٠) في ترجمة عبد الرحمن بن زاذان .

سجدْتَ فقل ذلك عشرَ مرارٍ ، فإذا رفعتَ رأْسك فقل ذلك عشْرَ مرارٍ ، فَإِذَا سجدْتَ فقل ذلك عشر مرارٍ ، فإذا رفعت رأْسك وجلست فقلها عشْر مرارٍ ، فهذه خمسة وسبعون ثم قم فاركع ركعةً أُخرى فاصنعْ فيها ما صنعت فى الأُولي ، ثم قل قبل التشهد عشر مرارٍ فهذه مائةٌ وخمسون ، ثم اركع ركعتين أُخرَيينِ مثل ذلك فهذه ثلاثمائة ، فإذا فرَغت ولو كانت ذنوبُك مثْلَ عدد نجوم السماء محاها الله تعالى وإن كانت مثل رمل عالِج ، وإن كانت مثل زَبَد البحر ، فإن استطعت فصلّها في كلِّ يومٍ مرّةً ، فإن لم تستطع ففي كلّ جُمعة مرّةً ، فإن لم تستطع ففي كلّ شهر مرَّةً ، فإن لم تستطع ففي كلّ سنةٍ ما دُمتَ حيًّا ، قال فقال : فرَّج الله عنك كما فرّجت عني يا ابن أَخي فقد سوّيت ظهري .

قال الإمام أبو عثمان الحميري الزاهد : ما رأيت للشدائد والغموم مثلَ صلاة التسبيح [١] .

ـ ٥٥ ـ

وروى الحافظ أبو الحسن علي بن حمدان في مناقب الشافعي عن المُزَني قال : سمعت الشافعي يقول : بعث إليّ هارون الرشيد ليلاً الرّبيعَ فهجم عَليّ من غير إذْن فقال لي : أَجب ، فقلت له : في مثل هذا الوقت وبغير إذنٍ ؟ قال : بذلك أُمرْتُ فخرجت معه ، فلما صرتُ بباب الدّار قال لي : اجلس ودخل ، فقال الرشيد : ما فعل محمد بن إدريس ؟

---

(١) الطبرانى فى الكبير (١٦١/١١) .

فقال : أَحضرته ، قال : أَدخله فأَدْخلني فتأملني ثم قال : يا محمد أَرعناك فانصرف راشداً ، يا ربيع أَحمل معه بَدْرَة دراهم ، فلما خرجت قال لي الرّبيع : بالذي سخّر لك هذا الرجل ما ٱلذي قلت ؟ فإني أَحضرتك وأنا أَرى موضع السيف من قفاك ، فقلت : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : سمعت نافعاً يقول : سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : دعا رسول الله ﷺ يوم الأَحزاب بهذا الدُّعاء فكُفي وهو : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ وَبِنُورِ قُدْسِكَ ، وَبَرَكَةِ طَهَارَتِكَ ، وَعِظَمِ جَلاَلِكَ مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ غِيَاثِي فبِكَ أَغُوثُ ، وَأَنْتَ عِيَاذِي فَبِكَ أَعُوذُ ، وَأَنْتَ ملاَذِي فَبِكَ أَلُوذُ ، يَامَنْ ذَلَّتْ لَهُ رقابُ الْجَبَابِرَةِ ، وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْفَرَاعِنَةِ ، أَجِرْنِي مِنْ خِزْيِكَ وَعُقُوبَتِكَ ، وَٱحْفَظْنِي فِي لَيْلِي وَنهارِي وَنَوْمِي وَقَرَارِي ، لاَ إِلٰهَ إِلَّا انْتَ تَعْظِيماً لِوَجْهِكَ ، وَتَكرِيماً لِسُبُحَاتِ عَرْشِكَ ، فَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّ عِبَادِكَ ، وَٱجْعَلْنِى فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ ،وَسُرَادِقَاتِ حِفْظِكَ ، وَعُدْ عليّ بِخَيْرٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

— ٥٦ —

وأخرج الدَّيلَمي من طريق عبد الأعلى عن حمَّاد عن الفضل بن الرَّبيع عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أَن النبي ﷺ دعا بهذا الدُّعاء يوم الأَحزاب .

— ٥٧ —

وروى أَبو نُعَيم عن الفضل بن الرّبيع حاجب هارون الرُّشيد قال :

دخلت عَلَى هارون الرَّشيد وبين يديه سيوفٌ وأنواعٌ من العذاب ، فقال لي : عليَّ بهذا الحجازي يعني الشافعي ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب هذا الرَّجل فأتيتُ الشافعى فقلت له : أجب أمير المؤْمنين ، فقال : أُصلي ركعتين ؟ قلت : صلّ ، ثم جاء إلى دار الرَّشيد ، فلما دخلنا الدِّهليز الأَوَّل حرَّك الشافعي شفتيه ، فلما دخلنا الدِّهليز الثاني حرَّك الشافعي شفتيه ، فلما وصلنا حضرة الرشيد قام إليه وأَجلسه موضعه ، وخاصة الرَّشيد ينظرون إلى ما أعدَّ له من أَنواع العذاب ثم أَذِن له بالانصراف وقال لي : يافضل أحمل بين يديه بَدْرَة فحملت ، فلما صرنا إلى الدِّهليز قلت : سألتك بالذي صيّر غضبه عليك رضى إلَّا ما عرَّفتني ما قلت فى وجه أَمير المؤمنين حتى رضي ؟ قلت : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِنُورِ قُدْسِكَ ، وَبَرَكَةِ طَهَارَتِكَ ، وبِعَظَمَةِ جَلَالِكَ مِنْ كُلِّ عَاهَةٍ وَآفَةٍ وَطَارِقِ الْجِنِّ وَالإِنْس إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُني بِخَيْرٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ بِكَ مَلَاذِي قَبْلَ أَنْ أَلُوذَ ، وَبِكَ غِيَاثِي قَبْلَ أَنْ أَغُوثَ ، يامَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْفَرَاعِنَةِ ، وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْجَبَابِرَةِ ، اللَّهُمَّ ذِكْرُكَ شِعَارِي وَدِثَارِي ، وَنَوْمِي ، وَقَرَارِي ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، اضْرِبْ عَلَيَّ سُرَادِقَاتِ حِفْظِكَ ، وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ يَا رَحْمٰنُ ، قال الفضل : فكتبتها وجعلتها في رداء قَبَائي وكان الرَّشيد كثير الغضب عليّ ، وكلما همَّ أن يغضب حرّكتها في وجهه فيرضى .

— ٥٨ —

وأخرج الخطيب بسند فيه مجاهيلُ عن أنس مرفوعاً : لما اجتمعت

اليهود عَلَى عيسى عليه السلام ليقتلوه أتاه جبريل عليه السلام فقال له : قل : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، أَدْعُوكَ اللَّهُمَّ بِٱسْمِكَ الصَّمَدِ ، أَدْعُوكَ اللَّهُمَّ بِٱسْمِكَ الْعَظِيمِ الْوِتْرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا إِلاَّ مَا فَرَّجْتَ عَنِّي مَا أَمْسَيْتُ فِيهِ وَمَا أَصْبَحْتُ فِيهِ ، فدعا بها عيسى فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى جبريل أَنِ ارْفَعْ إليَّ عبدي .

— ٥٩ —

وروى القاسم بن صَصَرَي في أَماليه عن ابن عباس أنه قال لوهب ابن منبه : تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء مستجاباً تدعو به عند الكرْب ؟ قال : نعم ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَامَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ ، وَيَعْلَمُ ضَمَائِرَ الصَّامِتِينَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَسأَلةٍ مِنْكَ سَمْعاً حاضِراً ، وَجَوَاباً عَتِيداً ، وَلِكُلِّ صَامِتٍ مِنْكَ عِلْماً مُحِيطاً بَاطِناً ، مَوَاعِيدُكَ الصَّادِقَةُ وَأَيَادِيكَ الْفَاضِلَةُ ، وَرَحْمَتُكَ الوَاسعةُ أَنْ تفعل بي كذَا وَكذَا ، فقال ابنُ عباس : دعاء عُلِّمْتُهُ في النومِ ما كنت أرى أن أحداً يحسنُه .

— ٦٠ —

ورأيت في مجموع لأبي الحسين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي ابن الرَّشيد بن الزُّبير ما نصه : صلاة الفرَج إذا نزل بك أَمرٌ فتطهَّر وأحسن الطهور ، وصل ركعتين أو أربعاً وقل في آخر صلاتك اللَّهُمَّ يَامَوْضِعَ كُلِّ شَكْوَى ، وَيَا سَامِعَ كُلِّ نَجْوَى ، وَيَاشاهِدَ كُلِّ بَلْوَى ، يَاعَالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ ، ويَاكَاشِفَ كُلِّ بَلِيَّةٍ ، يَامُنْجِي مُوسى صلى الله عليه ،

وَمُصْطَفِي مَحُمَّدٍ صلى الله عليه وعَلَى آلِهِ ، أدعْوك دُعاءَ من اشتدَّت فاقَتُه ، وضعُفَت قوّته وقلّت حيلته ، دُعاءَ الغريب الغريق المُضْطَرِّ الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلّا أنت ، يا أَرْحَمَ الرّاحمين اكشف ما بي وادفع عني كذا وكذا .

— ٦١ —

ورأيت في تذكرة الإمام محيى الدّين عبد القادر القرشي الحنفي بخطه ما نَصُّه : من كان في أمرٍ عظيم وانقطعت حيلته فليرفع إلى الله تعالى قصَّته ويلقيها في البحر بعد صلاة العصر يوم الجمعة ويكتب فيها هذا : بِسْم الله الرحمٰن الرّحيم من العبد الذَّليل إلى الملك الجليل الْحَمْدُ لله رَبّ الْعَالَمِينَ سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ مَسَّنِيَ الضُرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَزَلَ بِي مِنْ أَمْرِ كذا وكذَا فَاجْعَلْ لِي مِنْهُ فَرَجاً وَمَخْرَجاً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وصلى الله وسَلَّم عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه ، وعِند إلقائها في البحر يقول : هذه قصة فلان بن فلان لَا حَوْلَ وَلَا قُوَةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثلاثَ مرَّات .

— ٦٢ —

وفيها قال الحجاج للحسن البصري : ما تقول في علي وعثمان ؟ قال أَقول : قول من هو خير مني عند مَن هو شرٌّ منكَ ، قال فرعون

لموسى : ﴿ مَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ﴾ عِلْمُ علي وعثمان عند الله تعالى ، فقال له الحجاج : أنتَ سيد العلماء يا أبا سعيدٍ ، ثم دعا بالغالية فغَلف بها لحيتَه ، فلما خرج الحسن أتبعه الحاجب فقال له : يا أبا سعيد والله لقد دعاك لغير هذا الذي فعل بك ، ولقد أُحضر النطع والسيف ، فلما أقبلتَ رأيتك وقد حركت شفتيك بشيءٍ فما قلتَ ؟ قال قلت : يَا غِيَاثي عِنْدَ كُرْبَتِي ، وَيَا صَاحِبِي عنْدَ شِدَّتِي ، وَيَاوَلِيَّ نِعْمَتِي ، وَيَاإِلٰهِي وإِلٰهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسماعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ آرْزُقْنِي مَودَّتَهُ ، وَآصْرِفْ عَنِّى أَذَاهُ وَمَعَرَّتَه ، ففعل ربي عزَّ وَجلَّ ذلك .

— ٦٣ —

وفيها عن عطاء السلَيمي قال : كنت أَسأَل الله ربي حولاً أن يعلمني اسماً من أسمائه أدعو به عند حاجتي فبينا أنا ليلةً في مسجدى فدخل ضياءٌ عَلَيَّ فتمثل في قلبي فإِذَا هو : يَا اللهُ يَا اللهُ يا اللهُ يَارَحْمٰنُ يَانُورُ يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ قال : فكنت إذا دعوتُ به فَرَّج عني .

— ٦٤ —

وفيها : أقرب ما يكون العبد من الفرج إذا اشتدَّ البلاءُ .

— ٦٥ —

من الأمثال المشهورة : اشتدي أزْمةُ تنفرجي [١].

وإنما كان الفرج عند شدَّة البلاء ، لأنه يكون مضطرًّا ، والباري سبحانه وتعالى وعد المضطرِّينَ بالإجابة وكشف السُّوء ، ووعد الدَّاعيَ مطلقاً بالإجابة .

— ٦٦ —

وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام لأبي عبد الله ابن النعمان : بينا المهدي في بعض الليل نائماً إذ انتبه فزعاً واستحضر صاحبَ شرطته وأمره أن ينطلق إلى المُطْبِق ويطلق العَلوي ففعل ، فلما جاء ليركب قال له : بالذي فرَّج عنك هل تعلَم ما دعا أميرَ المؤْمنين إلى إطلاقك ؟ قال : إني والله كنت الليلَة نائماً فرأيت رسول الله ﷺ في منامي وقال لي : أي بني ظلموك ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فقم فصل ركعتين وقل بعدها : يَاسَابِقَ الفَوْتِ ، وَيَا سَامِعَ الصَّوْتِ ، وَيَا كَاسِيَ ٱلعِظَامِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ،

---

(١) كنز العمال (٦٥١٧) ، وعزاه البرهان فورى تبعا للسيوطى (للقضاعى والديلمى عن عليّ) ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٠١٣) .

وقال العجلونى رواه العسكرى والديلمى والقضاعى عن عليّ ، مسند فيه كذاب وهو الحسين بن عبد الله بن ضميرة ، كذبه مالك وقال أبو زرعة : ليس بشيء ، اضرب على حديثه .

وقد عمل فيه أبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوى لفظ هذا الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها .

وَٱجْعَلْ لي مِنْ أمري فَرَجاً وَمَخْرَجاً ، إِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَتَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ ، فوالله لقد قمت وجعلتُ أُكررها حتى دعوتَني .

ـ ٦٧ ـ

قال : وذكر أنَّ العزيز بالله اعتقل الشريف بن طباطبا ووكل به ، فبات تلك الليلة فرأى النبيَّ ﷺ في منامه فقال له : وكل بك العزيز ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : فأين أنت عن الخمس التي لا تحجب عن الله يفرّج الله عنك بها ؟ قال فقلت : يا رسول الله وما هي ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ واللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَىٰ اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . فَوَقَاهُمُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : فانتبهتُ وقد حفظتُ

ذلك ، فلما أصبحت أُطلق سبيلي فعرفت بركة الخمس الآيات .

— ٦٨ —

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين أن المنصور ظلمه فصلى ركعيتن ثم قال : اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَفْتِحُ ، وَبِكَ أَسْتَنْجِحُ ، وَبِمُحَمدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَتَوَسَّلُ اللَّهُمَّ سَهِّلْ حزُونَتَهُ ، وَذَلِّلْ لِي صُعُوبَتَهُ ، وَأَعْطِنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَرْجُو ، وَاصْرِفْ عَنِّى مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ ، فلما دخل عليه تلقاهُ وأكرمه .

— ٦٩ —

وأخرج الدَّيلَمي وابن عساكر عن جعفر بن محمد قال : حدثنى أبي عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان إذا حَزَبَه أمر دعا بهذا الدُّعاء ، وكان يقال إنه دعاء الفرَج : اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لاَ تَنَامُ ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذي لاَ يُضَامُ ، وَارْحَمْنِي بِقُدْرتِكَ عَلَيَّ ، وَلاَ أَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجائِي ، فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا شُكْرِي ، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَني بِهَا قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا صبْري ، فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فلَمْ يَحْرِمْني ، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْني ، وَيَامَنْ رَآنِي عَلَي الْخَطَايَا فَلَمْ يَفْضَحْني ، أَسْأَلُكَ أَنْ

تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحِمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِدُنْيَايَ ، وَ عَلَي آخرَتِي بِتقْوَايَ ، وَاحْفَظْنِي فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفسِي فيمَا حَضَرْتُهُ ، يَامَنْ لاَ تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلاَ تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ ، هَبْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ ، وَآغفِر لِي مَا لا يَنْقُصُكَ ، اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ فَرَجاً قَرِيباً ، وَصَبْراً جَمِيلًا ، وَأَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ ، وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ عَافِيَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ وَأَسْأَلُكَ السَّلاَمَةَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلاَ حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِي الْعَظِيمِ [١] .

— ٧٠ —

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عبد الله بن علقمة الطائي أن جبريل أتي إلى يوسف عليهما السلام في السجن فقال : أتيتك أُعلمك كلماتٍ لعلّ الله تعالى ينفعك بهن قل : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لي مِن كُلِّ هَمٍ يُهِمُّنِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَحْتَسِبُ .

— ٧١ —

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن عائشة قالت : كن لما لم تَرْجُ أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران خرج يقتبسُ ناراً فرجع بالنبوة

---

(١) ابن عساكر (التهذيب) (٣١٢/٥) وانظر اتحاف السادة المتقين (٤٠٩/٦) ، وكنز العمال (٣٤٤١) .

— ٧٢ —

وقال وهب بن ناجية المُرى [١] :

كن لما لا ترجو من الأمر أرجى   منك يوماً لما له أنت راجي
إنَّ موسى مضى ليَقْبِسَ ناراً   من ضياءٍ رآه والليلُ داجي
فأتى أهلَه وقد حكم اللـ   ـه وناجاهُ وهو خيرُ مناجي
وكذا الأمر ربما ضاق بالمر   ء فيتلوه سُرعةُ الانفراج

— ٧٣ —

وقال أبو القاسم بن بشران في أماليه : أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن على الكِنْدي أنشدنا محمد بن جعفر السامَرّي أنشدني بعض أصحابنا لأبي مِحْجَن الثَّقفي :

عسى فَرَجٌ يأتى به اللهُ إنه   لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ
عسى ما ترى أنْ لا يدوم وأن ترى   له فَرَجاً مما ألَحّ به الدَّهرُ
إذا اشتدَّ عسرٌ فارْجُ يُسراً فإنه   قضى الله أنّ العُسرَ يُعقبهُ يُسرُ

— ٧٤ —

وقال بعضهم :

عادَني الهمُّ واعتَلَـجْ   كلُّ همٍّ إلى فرَجْ

(١) أخرجه التنوخي فى الفرج بعد الشدة (٥/٧٤) مع اختلاف فى بعض ألفاظه .

— ٧٥ —

وأخرج ابنُ النجَّار في تاريخ بغداد من طريق أحمدَ بن القاسم الرّيّان المصري ، حدَّثنا أحمدُ بن إسحاق بن إبراهيم بن نُبَيْط الأشجعي بمصر ، حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه قال : قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه [1] :

إذا اشتملتْ عَلَى اليأس القلوبُ ... وضاق لما به الصدرُ الرّحيبُ
وأوطنتِ المكارهُ واطمأنتْ ... وأرْسَتْ في أماكنها الخطوبُ
ولم ترَ لِانكشاف الضرِّ وجهاً ... ولا أغني بحيلته الأريبُ
أتاك عَلَى قنوطٍ منك غوثٌ ... يجيء به القريبُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثات إذا تناهت ... فموصولٌ بها الفرَجُ القريبُ

هذه الأبيات أوردها ابنُ أبي الدنيا بلا سَند ولا عَزْوٍ إلى عليٍّ .

— ٧٦ —

وقال المنذرى [2] :

أنشدني أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن عيال قال : أنشدني الفقيهُ أبو القاسم عبد الرَّحمن بن سلامة القضاعي في مجلس درسه قال : كان الإمام مالك يتمثل بهذين البيتين :

---

(١) أخرجه التنوخى فى الفرج بعد الشدة (٥/٤٦) .

(٢) المصدر السابق (٥/٣٩) .

دَرّج الأيامَ تندرجِ وبيوتَ الهمِّ لا تَلِجِ
رُبَّ شيءٍ عزَّ مطلبُه قرَّبَتْهُ ساعةُ الفرَجِ

— ٧٧ —

وقال عبد الله بن الزُّبير الأسدي [١] :

لا أحسبُ الشرّ جاراً لا يفُارِقني ولا أُحُزُّ عَلَى ما فاتني الوَدَجا
وما نزَلتُ من المكروه منزلةً إلَّا وَثِقتُ بأَنْ أَلقى لها فرَجا

— ٧٨ —

وقال منتجبُ الدّين أَبو الفتوح العجلي :

إذا ما رأيتَ فنونَ البلاءِ وعزَّ المحيص لفرْط الحَرَجْ
فلا تحظَ إلَّا بصبرٍ جميل فعند اصطبارك يأْتى الفرَجْ

— ٧٩ —

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم :

إذا ضِقْتَ فاصبر يفْرِج الله ماترى أَلَا رُبَّ ضيقٍ في عواقبه سَعَهْ

— ٨٠ —

وقال جَحْظَة [٢] :

فلا تيأْس وإن صحت عزيمتُهم عَلَى الدَّلَجِ
فإن إلى غداة غَدٍ سيأْتي آللَّهُ بالفـرَجِ

---

(١) المصدر السابق (١٤/٥) .
(٢) المصدر السابق (٢٨/٥) .

— ٨١ —

وقال آخـر :

ويوم كأنَّ المصطلين بحرّه وإن لم تكن نارٌ وقوفٌ عَلَى الجمرِ
صبرنا له حتى تجلّى وإنما تُفرَّجُ أيامُ الكريهةِ بالصبرِ

— ٨٢ —

وقال آخـر :

إسترزِقِ اللهَ واطلبْ من خزائنه ولا تكونَنّ مما ضِقتَ في حرَجِ
فأبعدُ الأمر يامولايَ أقربهُ وأضيَقُ الحال أدْناهُ من الفرَجِ

— ٨٣ —

وروى السمعاني عن والده قال : سمعت سعد الله بن نصر الواعظ يقول : كنت خائفاً من الخليفة لحادث نزل ، واشتدَّ الطلبُ فرأيت في النوم ليلةً كأني في غرفة وأنا أكتبُ شيئاً ، فجاء رجلٌ فوقف بإزائي وقال : أكتب ما أُملي عليك وأنشدني :

إدفعْ بصبرِكَ حادثَ الأيام وتَرَجَّ لُطفَ الواحدِ العلّامِ
لا تيأسن وإن تضايق كربُها ورماك ريبُ صروفها بسهامِ
فله تعالى بين ذلك فرْجةٌ تخفى عَلَى الأبصار والأوْهامِ
كم مِن نَجيٍّ بين أطرافِ القَنَا وفريسةٍ سَلِمت منَ الضرْغامِ

— ٨٤ —

وقال جعفر بنُ شمس الخِلافة :

هي شدَّةٌ يأتي الرَّخاءُ عَقِيبَها وأسًى يبشرُ بالسرُور العاجلِ
وإذا نظرتَ فإنّ بؤساً زائلاً للمرءِ خيرٌ من نعيمٍ زائلِ

— ٨٥ —

وقال أيضاً :

سأصبرُ حتى يأتيَ اللهُ بالذي يشاءُ وحتى يعجَبَ الدَّهرُ من صبري

فكم فاقةٍ بات الغنى من خلالها يلوحُ وكم عُسْرٍ تكشّفَ عن يُسْر

— ٨٦ —

وقال أبو الفضل العباس بن عمر السرّاج الدّمشقي :

فخفِّف عن القلب الهمومَ مُسليًّا لعلَّ الّذي تخشاهُ ليس يكونُ

وكن واثقاً باللهِ في كلّ حالةٍ فما شِدَّةٌ إلّا وسوفَ تهونُ

— ٨٧ —

وقال أبو جعفر محمد بن بشير الحِمْيَري :

لا تيأسن وإن طالت مطالبةٌ إذا آستعنتَ بصبرٍ أنْ ترى فرجا

أخْلِقْ بذي الصبرِ أن يحظى بحاجته ومُدْمِنِ القرْعِ للأبواب أن يَلِجا

— ٨٨ —

وقال الحسن بن وهبٍ مخاطباً أخاه :

اصبر أبا أيوب صبراً يرتضى وإذا جزعتَ من الخطوب فمن لها

إنَّ الذي عَقَدَ الذي انْعقدتْ به عُقَدُ المكارِهِ فيك يملك حلَّها

الله يَفْرِجُ بعد ضيقٍ كربهَا ولعلَّها أنْ تنجلي ولعلَّها

— ٨٩ —

وقال محمد بن الفضل الجُرْجاني الكاتب :

تعجلْ إذا ما كان أَمنٌ وغبطةٌ وأبطءِ إذا ما استُعرضَ الخوفُ والهَرْجُ
ولا تيأسن من فَرْجةٍ أن تنالها لعلّ الذي ترجوهُ من حيث لا ترجو

— ٩٠ —

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الصُّولي :
ولرُبَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى ذَرْعاً وعند الله منها مخرَجُ
كملت فلما استحكمتْ حَلقاتُها فُرجتْ وكان يظنُّها لا تُفْرَجُ

قال الصلاحُ الصفدي في تاريخه : يقال إنه ما رددهما مَن نزلت به نازلةٌ إلاَّ فرّجت عنه .

— ٩١ —

وقال الرَّبيع بن سليمان المرادي صاحبُ الإمام الشافعي ، أورده له الحافظ زكي الدين المنذري ، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن الرّبيع عن الشافعي :
صبراً جميلاً ما أسرع الفرَجا من صدقَ اللهَ في الأمور نجا
من خشي الله لم يَنَلْهُ أذًى ومن رجا اللهَ كان حيث رجا

— ٩٢ —

وقال لَقيط بن زُرارة (١) :

قد عِشتُ في الدَّهر أطواراً عَلَى طُرُقٍ ... شتَّى وقاسيتُ فيه اللين والفَظَعا
كُلًّا لَبِستُ فلا النَّعماء تُبطرني ... ولا تَخشَّعْتُ من لَأْوَائها جزَعا
ما سُدَّ مُطَّلَعٌ ضاقت ثَنِيَّتُه ... إلَّا وجدْتُ وراءَ الضيق مُتَّسعا

— ٩٣ —

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخزرجي :

لا تجزعنَّ إذا نالَتك مُوجعةٌ ... واضرع إلى الله يسرع نحوَك الفرَجُ
ثم استعن بجميل الصبر محتَسباً ... فصُبْحُ يُسْرِك بعد العُسْر يَنْسَلِجُ
فسوف يُدْلجُ عنك الهمُّ مُرتحلاً ... وإن أقام قليلاً سوف يدَّلجُ

— ٩٤ —

وقال بعضهم أسنَده ابن النجار :

لا تيأسنّ إذا ما ضِقتَ من فرَجٍ ... يأتي به الله في الرَّوحات والدُّلَجِ
وإن تضايق بابٌ عنك مرْتَتجٌ ... فأنظرْ لنفسك باباً غيرَ مُرْتَتِجِ
فما تجرَّع كأسَ الصبرِ مُعْتَصِمٌ ... بالله إلَّا أتاه الله بالفَرَجِ

---

(١) المصدر السابق (٥/٥) .

— ٩٥ —

وقال العَطَوِي :

مُستشعرُ الصبرِ مقرونٌ به الفرَجُ   يبكي ويصبر والأشياءُ تبتهجُ
حتى إذا بلغتْ مقدُورَ غايتها   جاءتك تضحك عن ظلمائها السُرُجُ
فاصبر ودُم واقرَع الباب الذي طلعت   به المطالعُ والمغرى به يَلِجُ
بقُدرَة الله فارْجُ اللهَ وارْضَ به   ففي إرادته الغَمَّاءُ تنفرِجُ

— ٩٦ —

وقال علي بن عبد الله بن محمد بن داود الطبري :

يامن أَلحَّ عليه الهَمُّ والفِكَرُ   وغَيَّرتْ حاله الأَيامُ والغِيَرُ
أما سمعتَ بما قد قيل في مثلٍ   عند الإياس فأَين اللهُ والقدْرُ
نم للخطوب إذا أَحداثُها طَرَقت   واصبر فقد فازَ أَقوامٌ لها صبروا
وكلُّ ضيقٍ سيأْتي بعدَه سَعَةٌ   وكلُّ فوتٍ وشيكٌ بعدَهُ الظفرُ

— ٩٧ —

وقال الطُّغْرائي :

لا تجزعنَّ إذا ما الأَمرُ ضِقْتَ به   ذرعاً ونَمْ وتوسَّدْ فارغَ البال
وما اهتمامُك والمجدي عليكَ وقد   جرى القضاءُ بأرزاقٍ وآجال

— ٩٨ —

وقال أَبو طالب سعد بن محمد الوحيد :

يا نفسُ كوني لرَوح الله ناظرةً   فإنه للأَماني طيِّبُ الأَرَجِ
كم لحظةٍ لك مخلوسٌ تَقَلُّبها   كانت مدًى لك بين اليأْس والفرَج

— ٩٩ —

وقال بعضهم [١] :

إذا الحادثاتُ بلغن المَدَىٰ وكادتْ تذوبُ لهنّ المُهَجْ
وحلّ البلاءُ وعزَّ العزاء فعند التناهي يكونُ الفرَجْ

— ١٠٠ —

وقال ابن النجّار أنشدني محمد بنُ سَكِينَة :

كن بلطف الله ذا ثقةٍ وارْضَ بالجاري من القِسَمِ
واصطبر للأمرِ تكرهه فلعل البرءَ في السَّقَمِ

— ١٠١ —

وقال ابن النجار أخبرنا عبد الوهاب بن علي الأمين قال : قرأْتُ عَلَى أبي القاسم عبد الله بن القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات قال : أنشدنا والدي لنفسه :

لا تيأسَنْ عندَ النُّوَبْ من فرْجةٍ تجلو الكُرَبْ
فلكم سَمومٍ هب ثـ ـم جرى نسيماً وانقلبْ
وسحابِ مكروهٍ تنشّـ ـأ فاَضمحل وما سكبْ
ودُخانَ خطبٍ خيفَ منـ ـه فما استبان له لهبْ
ولطالمَا طلع الأسى وعَلَى بقيَّته غربْ
فاصبر إذا ما ناب رَو عٌ فالزمانُ أبو العجبْ
وترجَّ من رَوْح الإلـ ـه لطائفاً لا تُحْتَسبْ

---

(١) المصدر السابق (٥/٢٣) .

— ١٠٢ —

وقال أبو علي محمد بن محمد بن الشاطر الأنباري أسنده ابن النجار :

إذا ما أَلَمَّتْ شدَّةٌ فاصطبر لها   فخيرُ سلاحِ المرءِ في الشدةِ الصبرُ
وإني لأستحيي من الله أن أُرى   إلى غيرِهِ أشكو وإن مَسَّنِيَ الضرُّ
عسى فَرَجٌ يأتي به اللهُ إنه   لهُ كلَّ يومٍ في خليقته أمرُ

— ١٠٣ —

وقال البُحْتُرِي يخاطب المعتزَّ وهو محبوسٌ قبل أن يَلِيَ الخلافة :

جُعلتُ فداكَ الدَّهرُ ليس بمنفكٍّ   من الحادث المشكوِّ والنازلِ المُشْكي
وما هذه الأيامُ إلَّا منازلٌ   فمن منزلٍ رَحْبٍ إلى منزلٍ ضَنْكِ
وقد هذَّبتك الحادثاتُ وإنما   صفا الذَّهبُ الإبريزُ قبلك بالسَّبْكِ
أما في رسول اللهِ يوسفَ أُسوةٌ   لمثلك محبوساً عَلَى الظلم والإفكِ
أقام جميلَ الصبرَ في الحبس برهةً   فآل به الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ

— ١٠٤ —

وقال إبراهيم بن غانم بن عبدون الكاتب :

ربما كانت الخلائق إن ضا   قت بخطبٍ معدودَةً في الخطوبِ
وتهون الأَحداث عندَ مُعانٍ   بفؤادٍ شهمٍ وصدرٍ رحيبِ
ورجاءُ الميسورِ يثمرُ في الأنْـ   ـفُس يُسْراً تناله عن قريبِ

والصَّبُورُ آلدَّاعي إلى اللهِ مَحْبُـ ـوٌّ مُجابٌ من السَّميعِ المجيبِ
فتوكل عليه يكفيك والزم حُكمَ ذي حكمةٍ ورأيٍ مصيب

— ١٠٥ —

وقال أُبو الحسن زيد بن محمد بن زيد العلوي :
وراءَ مَضيقِ الخوف مُتَّسعُ الأَمن وأَوَّلُ مفرُوجٍ به آخرُ الحزْن
فلا تيأَسنْ فالله ملَّك يوسفاً خزائنه بعد الخلاص من السجن

— ١٠٦ —

وقال أُبو عِمران موسى بن محمد الطولقي آلشاعر :
تصَبّر إنَّ عقبى آلصبر خيرٌ ولا تجزعْ لنائبـةٍ تنـوبُ
فإن اليسرَ بعد العسرِ يأتي وعند الضيق تنفرجُ الكروبُ
وكم جزعت نفوسٌ من أُمورٍ أَتى من دُونها فَرَجٌ قريبُ

— ١٠٧ —

وقال جعفر بن ورقاءَ الشيباني [1] :
الحمد لله عَلَى ما قضى في المال لما حَفِظ المُهْجَهْ
ولم تكن من ضيقةٍ هكذا إلّا وكانت بعدها فرْجَهْ

---

(١) المصدر السابق (٤٧/٥) .

— ١٠٨ —

وقال جعفر بن مكي البغدادي :

إلٰهيَ يا مولى الموالي وخيرَ من　　تُمَدّ إليه الرَّاحُ عند سؤال
قطعتُ رَجائي عن سواكَ لأنني　　رجوتُك إذ كنتَ العليمَ بحالي
ومَنْ يكُ في كلّ الأُمور مفوِّضاً　　إليك فقد حاز المُنى بكمالِ

— ١٠٩ —

وقال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر الواعظ :

ومصائبُ الأيام إنْ عادَيْتَها　　بالصبر رُدَّ عليك وهي مواهبُ
لم يَدْجُ ليلُ العسرِ قطُّ بغمةٍ　　إلّا بدا لليسر فيه كواكبُ

— ١١٠ —

وقال أبو منصور عبدُ الله بنُ سعيدٍ الخَوَافي :

فلا تيأسْ إذا ما سُدَّ بابٌ　　فأرضُ الله واسعةُ المسالِكْ
ولا تجزعْ إذا ما اعتاصَ أمرٌ　　لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعد ذلكْ

— ١١١ —

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن النضر الأسنوي :

يانفسُ صبراً واحتساباً إنها　　غمراتُ أيامٍ تمرُّ وتنجلي
في الله هلكُكِ إنْ هلكتِ حميدةً　　وعليه أجرُكِ فاصبري وتوكلي
لا تيأسي من رَوْحِ ربكِ واحذري　　أنْ تُستفزّي بالقنوطِ فتخذَلي

— ١١٢ —

وقال عثمانُ بن عفان رضي الله عنه (١) :

غنى النَّفس يغني النَّفسَ حتى يَكُفَّها   وإن عضَّها حتى يضرَّ بها الفقرُ
وما عُسْرَةٌ فاصبر لها إن تتابعت   بباقيةٍ إلَّا سيتبعُها يُسْرُ

— ١١٣ —

وقال علي بنُ الجهْم السامي :

لا يُؤْيِسَنَّكَ من تفرُّج كُرْبةٍ   خَطْبٌ رَماك به الزَّمانُ الأنكدُ
كم من عليلٍ قد تخطَّاهُ الرَّدى   فنجا ومات طبيبُه والعُوَّدُ

— ١١٤ —

وقال أبو يوسف السُّهَيْلي (٢) :

لا البؤسُ يبقى ولا النعيمُ ولا   حلقةُ ضيق ستُفرَج الحَلَقَهْ
صبراً عَلَى الدَّهر في تَحَيُّفِهِ   كم فتحَ الصبرُ مرَّةً غَلَقَهْ

— ١١٥ —

وقال على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم (٣) :

---

(١) المصدر السابق (٩٥/٥) .
(٢) المصدر السابق (٣٠/٥) ، وفيه أبو يوسف البنهيلى بدلا من السهيلى .
(٣) المصدر السابق (٩٣/٥) .

عسى منهلٌ يصفو فيَرْوِيَ ظمأةً أطال صداها المنهلُ المتكدِّرُ
عسى جابرُ العظمِ الكسيرِ بلطفه سيرتاحُ للعظمِ الكسيرِ فيجبرُ
عسى صوَرٌ أمسى لها الجورُ دافناً سيبعثها عدْلٌ يجيء فتظهرُ
عسى اللهُ لا تيأسْ من الله إنه يسيرٌ عليه ما يَعِزُّ ويعسُرُ

— ١١٦ —

وقال آخرُ :

إذا ما رماك الدَّهرُ منه بنكبةٍ فهيّئْ لها صبراً وأوسِعْ لها صدرا
فإنّ تصاريفَ الزَّمانِ عجيبةٌ فيوماً ترى عسراً ويوماً ترى يُسرا

— ١١٧ —

وقال آخر :

دَعِ المقاديرَ تجري في أزمّتها ولا تَبيتنَّ إلَّا خاليَ البالِ
ما بين رَقدةِ عينٍ وانتباهَتها يُغَيِّرُ الدَّهرُ من حالٍ إلى حالِ

— ١١٨ —

وقال آخر :

إذا ضاق بك الصدرُ ففكر في أَلَمْ نَشْرَحْ
فإن العسرَ مقرُونٌ بيسرٍ قطُّ ما يبرَحْ

— ١١٩ —

وقال هلالُ بن العَلاء الرَّقّي [١] :

النّاسُ في الدّين والدُّنيا ذَوُو دَرَجٍ والمالُ ما بينَ موْفورٍ ومختلجِ

مَن ضاق عنهُ فأَرْضُ الله واسعةٌ لكلّ وجهِ مَضيقٍ وجهُ منفَرجِ

قد يدركُ الرّاقدُ الهادِي برقدته وقد يخيبُ أخو الرَّوحاتِ والدُّلَجِ

خيرُ المذاهب في الحاجاتِ أنجحُها وأضيقُ الأَمر أدناهُ من الفرَجِ

— ١٢٠ —

وقال الشيخ علاء الدين القُونَوي :

يا بعيدَ الفَهمِ للحُجَجِ وقَريبَ الشِّبْهِ للهَمَجِ

لا تَبِتْ للخوْفِ مِن بَشرٍ رُبّ صدْرٍ ضيِّقٍ حَرَجِ

تحسب الأَشياءَ من حُمْقٍ بإراداتِ الأنـام تجي

كلُّ خلق الله لو طلبوا منك ما لم يُقْضَ لم يرجِ

فاستقم واضرَع لربك في دفع ما تخشي من الحرَجِ

وارْجُ من أَلطافه فرجاً فهو المرجوُّ للفَرَجِ

— ١٢١ —

وقال العُتْبي : ركبتُ ذاتَ يوم في البادية وأنا بحالةٍ منَ الغم فأُلقيَ في رُوعي بيتٌ من الشِّعر :

---

(١) المصدر السابق (١٩/٥) ، وعزاه لأبي العتاهية .

أرى الموت لمن أصبـ ـح مغموماً لهُ أرْوَحْ

فلما جنَّ الليلُ سمعتُ هاتفاً يهتف في الهواء :

ألا يا أيها المرءُ الـ ذي الهمُّ به بَرّحْ
وقد أنشد بيتاً لم يزلْ في فكره يسنحْ
إذا آشتدَّتْ بك العُسرى ففكِّرْ في ألم نَشْرَحْ
فعسرٌ بين يُسرَيـن إذا كرّرتـه فافـرَحْ
فإنَّ العسرَ مقرُونٌ بيسرين فلا تترَحْ

قال : فحفظتُ الأبياتَ ففرّج اللهُ عني .

— ١٢٢ —

وقال آخر :

مغيثُ أيوبَ والكافي لذي النونِ يُنيلني فرَجاً بالكاف والنونِ

— ١٢٣ —

وقال أبو آلحسن علي بن هارون المنجّم (١) :

لا تأسَ من رَوح الإلٰه فربّما يَصِلُ القَطوعُ ويحضرُ الغُيَّابُ

— ١٢٤ —

وقال مكارمُ بن وزير :

ألطافُ ربِّكَ في الضرَّاءِ كامنةٌ فكنْ لغائبة السرّاءِ منتظرا

---

(١) المصدر السابق (٥/٢٧) .

فغايةُ الليل فجرٌ والسهادُ كرًى   وَمن أجاب دواعي صبره قَدَرا
ورُبَّ راجٍ أتاحَ اللهُ بُغْيَتَهُ   عفواً وغارسِ آمالٍ جنى الثمرا

— ١٢٥ —

وقال الشيخ علمُ الدّين العراقي المفسر فيما رواه عنه أبو حَيَّان :
نظمتُ في النوم في قاضي القضاة ابن رَزين وكان معزولاً :

ياسالكاً سُبلَ السَّعادة مَنْهجا   يامُوضِحَ الخطب البهيم إذا دجا
يابنَ الذين رَست قواعدُ مجدِهم   وسنا ثناهُم عاطراً فتأرَّجا
لا تيأسنْ من عَوْدِ ما فارقتَه   بعدَ السِّرارِ يُري الهلالُ تبلّجا
وآبشر.وسرّح ناظراً فلقد ترى   عما قليلٍ في العدى مُتفرّجا
وترى وليَّك ضاحكاً مُستبشراً   قد نال من تدميرهم ما يرتجى

— ١٢٦ —

وروى ابن باكويه الشيرازي في كتاب حكايات الصالحين عن جعفر بن محمد ، قال : كنتُ عند الجُنَيْد فجاءَهُ رجلٌ يشكر البلاء فقال له الجُنَيْدُ : وجدْتُ حجراً في بعض المواضع مكتوباً عليه :

هوّنْ عليك فإنَّ الأمرَ منقطعٌ   وخلِّ عنك عِنَانَ الهمّ يندفعُ
فكلُّ همٍّ له من بعده فَرَجٌ   وكلُّ أمرٍ إذا ما ضاق يتّسعُ

— ١٢٧ —

وقال الشهابُ بن فضل الله :

عجباً لمنتظر الفرَجْ   أنَّى يضيقُ من الحرَجْ
واللهُ يفعلُ ما يشا   ء وما يغالَطُ بالحُجَجْ

— ١٢٨ —

وقال ابن المعتز :

اصبر لعلك عن قليلٍ بالغٌ   بتفضل المنان ذي الإحسانِ
فرجاً يضيء لك انفتاقُ صباحه   مُتبلجاً في ظلمة الأحزانِ

— ١٢٩ —

وقال آخر :

لا تضيقنّ بما نا   لكَ من أمرك صدرا
وإذا مسَّك دهرٌ   بالذي ساءَ فصبرا
فلعل اللهَ أن يُحـ   ـدث بعد الأمر أمرا
وعـد الله تعــالى   أنَّ بعد العسر يُسرا

— ١٣٠ —

وقال آخـرُ :

هوّنْ عليك فإنَّ الأمر مُنْقطِعُ   وخلّ عنكَ عِنَانَ الهمّ يندفعُ
فكلُّ همٍّ له من بعده فَرَجٌ   وكلُّ أمرٍ إذا ما ضاق يتسعُ
إن البلاء وإن طال الزّمانُ به   فالموتُ يقطعه أو سوف ينقطعُ

— ١٣١ —

وقال محمد بن علي بن أبي العشائر :

ما الهمُّ ضاق به الرحيبُ   تكفَّل كشفَه فَرَجٌ قريبُ
عَرمَ الزَّمانُ عَلَى كريمٍ   أماط عُرامَه الدّاعي المجيبُ

— ١٣٢ —

وقال الإمام أبو علي الحسين بن محمد المَرْوَرُّوذي :

إذا ما رماك الدَّهرُ يوماً بنكبةٍ فأوسعْ لها صدْراً وأحسنْ لها أمرا
فإنّ إلٰهَ العالمين بفضله سيعقبُ بعد العسر من فضله يسرا

— ١٣٣ —

وقال الإمام أبو إسحاق الثعلبي المفسّر :

وإني لأُغضي مقلتيَّ علَى القذى وأَلبَسُ ثوبَ الصبر أبيض أبلجا
وإني لأدعو الله والأمر ضيّقٌ عَليَّ فما ينفكُّ أن يتفرّجا
ورُبّ فتًى سُدَّتْ عليه وجوهُه أصاب لها في دعوة الله مَخْرَجا

— ١٣٤ —

وقال آخــر :

يامَن إذا اشتدَّ البلا وتضايقت حلق الدَّواهي
وتيقَّـنت نفسي الهلا كَ وأَيقنت عندَ التناهي
فرّجْتَهـــا بلطيفـــةٍ من حسن بِرِّك يا إلٰهي

— ١٣٥ —

وقال آخر :

إن عَضَّكَ الدَّهرُ فانتظرْ فرَجاً فإنـــه نازلٌ بمنتظـــرِهْ
أَو مسَّك الضرُّ أو بُليتَ به فاصبرْ عليه فاليسرُ في أثرِهْ

ـ ١٣٦ ـ

وقال آخـر :

يا غافلًا والمنونُ يطلبُه من نصح الله نفسَه نصحا

ومن تسلى بذكر خالقه عوَّضه من همومه فرَحا

ـ ١٣٧ ـ

وقال أبو دِعْبِل الجُمَحي :

عسى كربةٌ أمسيتَ فيها مقيمةٌ يكونُ لنا منها رجاءٌ ومخرَجُ

فتُكْبَتَ أعداءٌ ويَجْذَلَ وامِقٌ لهُ كبدٌ من لوعةِ البين تَلْعَجُ

ـ ١٣٨ ـ

وقال زيدُ بن عمر الحارثي (١) :

إذا مذهبٌ سُدّتْ عليك فُروجه فإنك لاق لا محالةَ مذهبا

فلا تجعلنْ كرْب الخطوب إذا عرَتْ عليك رتاجاً لا يزالُ مصعبا

وكن رجلاً جَلْداً إذا ما تقلَّبتْ به صَيْرَفيّاتُ الأُمور تقلّبا

ـ ١٣٩ ـ

وقال الحسين بن مُطَير الأَسدي (٢) :

إذا يسَّر اللهُ الأُمورَ تيسَّرت ولانت قواها واستقام عسيرُها

(١) المصدر السابق (٥/٨) .

(٢) المصدر السابق (٥/١٢) .

فكم طامِعٍ في حالةٍ لنْ ينالها ... وكم آيسٍ منها أتاه بشيرُها
وكم خائِفٍ صار المَخُوف ومُقْتِرٍ ... تموَّل والأحداثُ يحلو مَريرُها
وقد تغدُر الدُّنيا فيمسي غنيُّها ... فقيراً ويغنى بعدَ بُؤْسٍ فقيرُها
وكم قد رأينا من تكدّر عيشةٍ ... وأُخرى صفا بعد آكدرارٍ غديرُها

ـــ ١٤٠ ـــ

وقال آخر (١) :

إلى اللهِ كُلُّ الأَمرِ في الخلقِ كلِّه ... وليس إلى المخلوقِ شيءٌ من الأمرِ
إذا أنا لم أَقبلْ منَ الدَّهرِ كلَّ ما ... تكرَّهتُ منهُ طال عتبي على الدَّهرِ
ووسّع صَدْري بالأَذى الأُنسُ بالأذى ... وإن كان أحياناً يَضيقُ لهُ صَدْري
وصيّرني يأسي من الناس راجياً ... لحسنِ صنيع الله من حيث لا أدري

ـــ ١٤١ ـــ

وقال آخر (٢) :

تخطي النفوسُ مع العِيا ... نِ وقد تصيبُ مع المظَنَّهْ
كم من مَضيقٍ فى الفضا ... ء ومَخرَجٍ بين الأَسِنَّه

ـــ ١٤٢ ـــ

وقال آخر :

هل الهمُّ إلَّا فرْجةٌ تتفرّج ... لها معقبٌ يجرى إليه ويزعجُ

---

(١) المصدر السابق (١٣/٥) .
(٢) المصدر السابق (٣٢/٥) .

ألا رُبما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بينِ الأَسِنَّة مخرَجُ

— ١٤٣ —

وقال آخر (١) :

لا يَرُعْك آلشر إن ظهرتَ بتأويـــــل مخائلُــــــه

رُبَّ أمرٍ سرّ آخــــرُهُ بعـد ما ساءت أوائلـه

— ١٤٤ —

وقال آخر (٢) :

قد يصحُّ المريضُ من بعد يأسٍ كان منهُ ويَهْلِكُ العُوَّادُ

ويصاد القطا فينجو سليماً بعدَ هُلْكٍ ويَهْلِكُ الصيَّادُ

— ١٤٥ —

وقال آخر (٣) :

الصبرُ مفتاحُ ما يُرَجَّى كلُّ خيرٍ به يكونُ

فآصبر وإن طالت الليالي فرُبما ساعد الْحَـرُونُ

وربما نِيلَ باصطبـارٍ ما قيل هيهات لا يكونُ

---

(١) المصدر السابق (٥/٨٧) .

(٢) المصدر السابق (٥/١٧) .

(٣) المصدر السابق (٥/٦٧) .

— ١٤٦ —

ويروى لعلي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وأرضاه :

كم نعمةٍ لا أستقلُّ بشكرها   لله في جنبِ المكارهِ كامنهْ

— ١٤٧ —

وقال ابن المعتز :

خليلي إنَّ الدَّهرَ ما تريانه   فصبراً وإلّا أيُّ شيءٍ سوى الصبر

عسى الله أن يرتاح لي منه فرْجة   تجيء بها الأيامُ من حيث لا أدري

— ١٤٨ —

وقال عبد الله بن الحرّ الجعْفي :

لم يجعل الله قلبي حين ينزل بي   همٌّ يضيِّقُني ضيقاً ولا حَرجا

ما أنزل الله بي همًّا فأكرهه   إلّا سيجعلُ لي من بعده فرجا

— ١٤٩ —

وقال آخر :

إن يكن يومي تولّى سعدُهُ   وتداعى لي بنحسٍ ونكدْ

فلعلّ الله يقضي فرَجاً   في غدٍ من عنده أو بعد غدْ

— ١٥٠ —

وقال المعرّي :

لا تشكُ فالأيامُ حُبْلَى رُبما   جاءتك من أُعجوبةٍ بجنينِ

وكذا تصاريفُ الزَّمانِ مشقةٌ   في راحةٍ وخشونةٌ في لينِ

ما ضاع يونسُ بالعراء مجرَّداً   في ظلّ نابتةٍ من اليقطينِ

ـ ١٥١ ـ

وقال ابن نُبَاتَةَ السَّعدي :

تربَّصْ بيومك ما في غدٍ فإنَّ العواقبَ قد تعقبُ
لعلَّ غداً من أخيه حِمَى يَلُمُّ لك الصَّدْعَ أو يَرْأبُ

ـ ١٥٢ ـ

وقال الطُّغرائي :

رُوَيدَك فالهمومُ لها رِتاجُ وعن قُرُبٍ يكونُ لها انفراجُ
ألم ترَ أنَّ طولَ اللَّيل لمَّا تناهى كان للصُّبْحِ انبلاجُ

ـ ١٥٣ ـ

وقال أبو فِرَاس بن حمدان :

خفِّضْ عليك ولا تكن قلقَ الحشى مما يكون وعلَّهُ وعساهُ
فالدَّهرُ أقصر مُدَّةً مما ترى وعساك أن تُكفى الذي تخشاهُ

ـ ١٥٤ ـ

وقال آخر :

أبى لي إغضاء الجفون عَلَى القَذَىٰ يقيني أن لا ضيقَ إلَّا سيُفْرَجُ
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مَخْرَجُ

ـ ١٥٥ ـ

وقال آخر (١) :

كن عن همومك مُعرِضا وكِلِ الأُمورَ إلى القضا

---

(١) المصدر السابق (٥٨/٥) .

وآبشرْ بخيرٍ عاجلٍ تنسى به ما قد مضى
فلرُبَّ أمرٍ مُسخطٍ لك في عواقبه رضا

— ١٥٦ —

وقال القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن النضر المعروف بالأريب في شدَّة أصابته :

يامستجيبَ دُعاءِ المستجير به ويا مُفرِّجَ ليلِ الكربة الدَّاجي
قد أُرْتِجتْ دونَنا الأَبوابُ وانغلقتْ وجَلّ بابُك عن منعٍ وإِرْتاجِ
نخاف عدلك أَن يمضي القضاء به ونرتجيك فكن للخائف الرَّاجي

— ١٥٧ —

وفي بعض التفاسير : دخل رجلٌ عَلَى بعض الخلفاء فوجده مهموماً فقال :

الهمُّ فصلٌ والقضا غالبٌ وكائنٌ ماخُطَّ في اللوحِ
فانتظر الـرَّوح وأَسبابـه أيسَ ما كنت من الرَّوحِ

— ١٥٨ —

وقال الحسن بريك :

قابل البلوى إذا حلـ ـت بصبـر ومسرَّهْ
فلعـلَّ اللّٰه أن يو ليك بعد العسر يسرَهْ
كم عهدنـا نكبـةً حـ ـلَّت فولت بعد فتـرَهْ

— ١٥٩ —

وقال آخر :

علَام يسعى الحريصُ في طلب الـ ـرِّزق بطول الرّواحِ والدَّلَجِ
يا دافعَ الباب رُبَّ مجتهدٍ قد أُدْمن القرْع ثمَّ لم يَلِج
ورُبَّ مستفتحٍ عَلَى مهلٍ لم يَشْقَ في قرعه ولم يهج
فَاْطْوِ عَلَى الهمّ كشحَ مُصطبرٍ فآخرُ الهمّ أوَّلُ الفرج

— ١٦٠ —

وقال الصلاح الصَّفدي :

بالله لا تأسَ عَلَى فائتٍ مضى ولا تيأسْ من اللطفِ
فقد يجيء الدَّهر مع قوةٍ فيه بيومٍ لينِ العِطفِ

— ١٦١ —

وقـال :

لزمتُ بيتي مثلَ ما قيل لي ولم أُعاندْ حادثَ الدَّهرِ
علماً بأن اليأْسَ رهنُ الرَّجا وغايةُ العسر إلى اليُسر
وليس لي دِرْعٌ تردُّ الرّدى أستغفرُ الله سوى الصبرِ
فقد يُسَلُّ السيفُ منْ غمده ويخْرُجُ الدُّرُّ من البحرِ
وتبرُز الصهباءُ من دَنّها ويرْجِعُ النُّورُ إلى البَدْرِ

— ١٦٢ —

وقال الشهابُ الباعُوني :

سلِّمْ إلى الله ما قضاهُ لابُدَّ أنْ ينفُذَ القضاءُ

سيجعل اللهُ بعدَ عُسْرٍ يُسْراً به يذْهبُ العَناءُ
يدبرُ الأمرَ منهُ جمعاً ويفعلُ اللهُ ما يشاءُ

— ١٦٣ —

وقال أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين الفروجي الكاتب :
إذا المرءُ ضاق به ذَرعهُ وعزّت عليه وجوهُ الطَّلبْ
وعزّ المساعد في دهره فلا ذو إخاءٍ ولا ذو حَسَبْ
وأصبَح من فرَجٍ مؤيساً ولم يبق غيرُ حلولِ العَطَبْ
أتاهُ القضاءُ بلُطفِ الإلٰه ففرّج من حيث لا يحتسبْ

— ١٦٤ —

وجدت عَلَى ظهر بعض الكتب هذين البيتين وتحتهما ما صورته : يقال إنه ما أنشدهما إنسانٌ في شدَّة إلّا فرَّج اللهُ عنه ، وكشف غمه ، وأبدل حزنه فرحاً وزال عنه الهمّ والبؤْس والترَح ، وقد جرَّبتُ فوجدْتُ كما قيل وهما :
يارِبّ ما زال لطفٌ منك يَشْمَلني وقد تجدّدَ لي ما أنت تعلمهُ
فاصرفه عني كما عوَّدتني كرماً فَمَنْ سواك لهذا العبد يرحمهُ

— ١٦٥ —

ولابن حبيب :
ولرُبّ نازلةٍ يضيقُ بها الفضا ذَرْعاً وعند الله منها المخرَجُ

عظمت فلما استحكمتْ حلَقاتُها فُرِجتْ وكان يظنُّها لا تُفْرَجُ
لا تيأسنْ فكلُّ عُسْرٍ بعدَهُ يُسْرٌ يُسَرّ به الفُؤادُ المحرَجُ
وٱصْبِرْ فإنَّ الصَّبرَ في الدُّنيا إلى نَيْلِ الْمُنَىٰ وٱلقَصْدِ نِعْمَ المنْهجُ

تم وكمل

* * *

فهـــرس الاحاديث والآثار

فهـرس الأشعـار

على القافيـة

* * *

فهـــرس الموضوعـات

الصفحـــة

* * *